الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الانعكاسات الصحية والاجتماعية لزواج الأقارب

دراسة ميدانية لعينة من الأسر ببلدية بوقيرات-مستغانم-

من إعداد الطالبة:

*بلحول وهيبة

تحت إشراف الأستاذة:

* مناد سميرة

لجنة المناقشة:

- الأستاذة: مشري فريدة رئيسة
- الأستاذة:مناد سميرة مشرفة ومقررة
- الأستاذ:راجعي مصطفى مناقشا

السنة الجامعية:2015/2014

1.الإشكالية:

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية وديمغرافية هامة، وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة في كلّ مجتمع، وفي الجزائر وعلى غرار باقي الدول الإسلامية، فالزّواج لا يتحدد إلاّ في إطاره الشرعي والديني بغية تكوين أسرة مثالية قصد إنجاب الأطفال وتربيتهم وفق المعايير والقيم التي يراها الزوجان مناسبة.

كما يعدّ الزواج من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي، والتوازن البيولوجي، ويبقى زواج الأقارب من الموضوعات التي تحتل مرتبة هامة في البحوث الاجتماعية والدراسات الأنتروبولوجية والسكانية، كونه أكثر الأنماط شيوعا في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فبالرغم من التغيرات التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة، وتبقى معدلات[1] زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر، فقد بلغت النسبة في السودان حوالي 66%، وفي كل من السعودية والعراق بنسبة 58%، وفي الأردن 56%، الكويت 53% ، أما تونس 49%، قطر 45%، وفي الإمارات 43% [2] .

أمّا الجزائر فقد شكلت نسبة الزواج الداخلي ما يقارب 40% في فترة الثمانينات، وهذا ما يمكن ربطه بالإطار الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك، فالاحتياط من مخاطر الطلاق أو الانفصال، وكذا الرغبة في الحفاظ على إرث العائلة، و سهولة هذا النمط، و قلة تكلفته من أهم عوامل استمراره و انتشاره خاصة في الريف، و لكن بالرغم من التغيير في بعض المفاهيم المتعلقة بالزواج، يبقى الزواج القرابي إلى وقتنا الحاضر يمثل نسبة هامة قد تتجاوز الثلث على المستوى الوطني مع وجود تفاوت

[1] أحمد شوقي إبراهيم.**الزواج بين الأقارب 2015/02/10، سا 00: 10**

[2] **www.weratha.com/learning/idex.htm/14/12/2014,h10:00**

واختلاف حسب المناطق الجغرافية، فزواج الأقارب و الذي يتم في إطار العائلة الواحدة، كان ولازال ينطوي بطبيعته على تكوين الأسرة، فالزواج يكوّن علاقات قرابية اجتماعية إلى جانب القرابة الدموية، فالروابط الأسرية مبنية على الزواج لأنّه بمثابة شرط ضروري لقيام الأسرة، و مع ذلك لا يزال الزواج بين أبناء العائلة الواحدة و الأقارب، أي زواج ابن العم و ابنة عمه أو ابنة الخال أو الخالة، من أكثر الزيجات انتشارا في المجتمع الجزائري، و على الرغم من ذلك مازال زواج الأقارب منتشرا رغم ما يطرأ عليه من مشاكل صحية و اجتماعية، أثرت على الأسرة بصفة خاصة والأطفال بصفة عامة، و هذا ما يدعونا إلى طرح التساؤلات التالية:

1. ما هي العوامل التي ساهمت في استمرار ظاهرة زواج الأقارب، رغم انعكاساته الصحية و الاجتماعية على الأسرة؟
2. هل يحافظ زواج الأقارب على عادات و تقاليد العائلة؟
3. ما مدى وعي الأسر المتمسكة بهذا النوع من الزواج بعلاقته مع الأمراض الوراثية لأبنائهم؟

2.أهداف الدراسة:

1. معرفة الآثار المترتبة عن زواج الأقارب، وانعكاساته على الأسرة.
2. محاولة الكشف عن عوامل استمرار هذا النمط من الزواج رغم مخاطره على صحة الأبناء.
3. تحديد طبيعة العلاقات التي تربط أفراد الأسرة، ومدى تمسكها بالعادات والتقاليد لهذا الزواج، على الرغم من آثاره على الأسرة والأبناء.
4. معرفة مختلف التفسيرات التي تعطيها الأسر لمرض أبنائها.

3.أسباب اختيار الموضوع:

1. قلة الدراسات الأنتروبولوجية التي تناولت موضوع زواج الأقارب، وعلاقته بالأمراض الوراثية.
2. استمرار نمط الزواج القرابي، بالرغم من التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري.
3. محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة، و مدى انعكاساتها على الأسرة والأبناء.

4.تحديد المفاهيم:

لقد ارتكز موضوع دراستنا على أربعة مفاهيم أساسية و هي كالتالي:

1. الزواج:

❖ التعريف اللّغوي:

يشير الجانب اللغوي لمصطلح الزواج إلى الاقتران و الازدواج و ضمّ الشيء لمثله أو تشبيه الشيء بآخر، و بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية.

زوّج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضهما ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى[1].

و يعرّف الزواج على أنّه: " اقتران الرجل بالمرأة[2]وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام و الاستمرار"[3].

كما يعبر عن الضمّ و الجمع و التدخل.[1]

---

[1] إبراهيم مذكور و آخرون. **المعجم المحيط** ، عالم الكتب، بيروت، ط1، ص 460.

[2] محمد هادي و آخرون. **قاموس عربي عام. عربي عربي**، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط2، 2007 ص 342 .

[3] محمد محدة. **الخطبة و الزواج**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط2، 1994، ص 85.

❖ التعريف الاصطلاحي:

الزواج عقد يبيح للرجل و المرأة الاتصال كل منهما بالآخر اتصالا جنسيا و تكوين أسرة[2]، كما يعرّف على أنه:" مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين الرجل و المرأة يفرض عليهما نسق من الالتزامات و الحقوق المتبادلة و الضرورية لاستمرار حياة الأسرة و ضمان أدائها الوظيفي[3] ".

كما يعرّف أيضا أنّه: علاقة روحية تليق برقي الإنسان، و هو أساس بناء الأسرة فيه تنشأ و تنمو في ظلّه، و هو بالنسبة للنوع الإنساني ضمان لبقائه و المحافظة على رقي هذا النوع و تفرده بالتكاثر وفق هذا النظام[4].

❖ التعريف البيولوجي:

يقوم الزواج من الناحية البيولوجية من اجل إشباع الغريزة الجنسية عند الجنس البشري وفق إطار معين يحدده المجتمع، و ذلك لاستمرار حياة البشر لأنّها الحياة الحقيقية مقارنة بحياة الفرد و ينشأ الزواج من اتحاد الذكورة بالأنوثة اللذان يعتبران جوهرين بيولوجيين متلازمين، فالزواج هو أن تكوّن إنسانا كاملا تاما، و الفردية إنسانية ناقصة إذا بقيت منفردة كل العمر.

---

[1] عمر رضا كحالة.**سلسلة بحوث اجتماعية– الزواج–**، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1977، ص 06

[2] محمد مذكور و آخرون.**معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، 1985، ص 305.

[3] إحسان محمد الحسن.**العائلة و القرابة و الزواج**، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981،ص56 .

[4] الوحشي أحمد بيري.**الأسرة و الزواج– مقدمة في علم الاجتماع العائلي–**، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 312.

❖ التعريف الاجتماعي للزواج:

الزواج هو وسيلة لاستمرار الحياة و دوامها في إنجاب الذرية، و هو حجر الأساس و الدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة، و هو رابطة مقدسة لما يقوم عليه من معاني إنسانيّة و العاطفية أكثر مما يقوم على أي معنى آخر.

❖ التعريف القانوني:

عرّفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في جويلية 1984 الزواج بأنّه: عقد يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي، و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين، و المحافظة على الأنساب.[1]

و قد عرّفه **أحمد الشناوي** على أنّه: "نظام اجتماعي معروف، أساسه علاقة رجل بامرأة علاقة يعترف بها القانون و تقرّها التقاليد، و تتضمن هذه العلاقة حقوقا

و التزامات على الزوجين معا، و على الأبناء الذين يولدون نتيجة هذا الرباط"[2].

أمّا من الناحية الأنتروبولوجية يعرّف الزواج بأنّه: ظاهرة اجتماعية معقدة و يرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره، و نظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، و بالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية، نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها و ينطبق هذا التعريف على كلّ المجتمعات.[3]

---

[1] وزارة العدل. **قانون الأسرة، المادة الرابعة**، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط 3، 2002، ص 5

[2] محمد صفوح الأخرس.**تركيب العائلة العربية ووظائفها–دراسة ميدانية لواقع العائلة في سورية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1972،ص174

[3] عاطف وصفي.**الأنتروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1964، ص 210

أمّا **ميردوك** فيعرّف الزواج بأنه:"علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر، يقرّها القانون أو العادات، و تنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، و على إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج"[1].

❖ التعريف الإجرائي:

هو رباط مقدس يجمع بين الرجل والمرأة وفق ما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره المرتبطة بالزواج، كما يتم حفل الزواج ومراسيم ليكتسب طابع الإشهار والإعلان.

2. مفهوم زواج الأقارب:

يعتبر من أهمّ الأنظمة في اختيار شريك الحياة على أساس علاقات القرابة، و هناك مفهوم أوسع للزواج الداخلي **Endogamie** والذي يتم فيه اختيار الزوجين من نفس الجماعة الاجتماعية، وذلك للحفاظ على مجموعة من الخصائص المميزة لهذه الفئة أو الجماعة، ومن بينها الخصائص البيولوجية كالجمال والذكاء، والقوة، أو الخصائص الدينية أو الاقتصادية، ويعرّف الزواج الداخلي على أنّه:"الزواج من داخل جماعة معينة مثل فئة القرابة، القبيلة ، طبقة اجتماعية أو طائفة دينية"[2] .

كما يعرّف أيضا:"القاعدة الاجتماعية التي تمنع أفراد جماعة معينة من الزواج بمن

لا ينتمون إلى تلك الجماعة، أو لا يكونون أعضاء فيها، أي أنّها تحتم على الفرد الزواج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها."[3]

---

[1] غريب سيد أحمد وآخرون.**علم الاجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001، ص ص25.

[2] نبيل السمالوطي.**الدين والبناء الاجتماعي**، دار الشروق، جدة، 1981، ص 144.

[3] الساعاتي حسن سامية. **الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 60

أ-المفهوم الإجرائي لزواج الأقارب:

هو الزواج بين الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة من قريب أو من بعيد، سواء كانت هذه الصلة رابطة الدّم، أو عن طريق المصاهرة وتشمل أبناء العمّ والعمة وأبناء الخال والخالة وأبعد من ذلك.

3.مفهوم القرابة:

- **التعريف اللغوي:**

القرابة والقُرْبَى والتي تعني:" الدنو في النّسب"[1].

أمّا من الناحية البيولوجية يمكن تعريف القرابة من خلال الدراسات الأنتروبولوجية المعاصرة للدكتور**محمد الجوهري** حول القرابة يقول:"تتحدد القرابة في أحد معانيها في ضوء العوامل البيولوجية، فالفرد يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولده، كذلك يرتبط الأب والأم ببعض بسبب معيشتهما المشتركة، واشتراكهما في إنجاب الأطفال، ونجد في النهاية أن أطفال نفس الوالدين يرتبطون بعضهم ببعض لانتمائهم جميعا إلى سلالة نفس الزوجين"[2] .

- **التعريف الأنتروبولوجي** للقرابة فهي مسألة مركبة من شقين هما: الشق البيولوجي والشق الاجتماعي، وهذا ما يوضحه"**مارتين سيقلان**" **M. Segalen**" يقوم مفهوم القرابة على جانبين أساسين ومتكاملين في نفس الوقت الجانب البيولوجي(الدموي)، والجانب الاجتماعي، فينظر إلى مصطلح القرابة على أنّه لا

---

[1] محمد هادي اللّحام و آخرون. **قاموس لغوي عام-عربي عربي-** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 2007، ص589.

[2] محمد الجوهري.**دراسات أنتروبولوجية معاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993، ص49.

يقوم على الروابط الدموية فقط، بل يتعدى ذلك إلى علاقات اجتماعية من نوع آخر هي ما نسميها علاقات الأصهار.[1]

أمّا فوكس"**R.FOX**" يوضح قائلا: لا تعني القرابة في علم الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج، وإنّما تعني أيضا علاقات المصاهرة ، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية، وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما[2].

ويوضح أيضا "**ريفرز**" أنّ القرابة اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية و تعبر القرابة عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي[3].

4 .المفهوم الإجرائي للانعكاسات الصحية والاجتماعية:

هي تلك الآثار التي تترتب عن زواج الأقارب كالمشاكل الاجتماعية والنفسية، وكذا الأمراض الوراثية التي تنتج عن هذا النمط من الزواج، ومدى تأثيرها على الجانب النفسي والاجتماعي والعلائقي لأفراد الأسرة عامة، والجانب الصحي للأبناء خاصة(الأمراض الوراثية).

5.الإجراءات المنهجية :

إنّ الانتقال إلى الميدان أكثر من ضروري في مثل هذه الأبحاث، لكن هذا الانتقال ليس مسألة هينة من الناحية العملية ، لأن الميدان يحمل الكثير من الضغوطات غير أنّه لا يمكن تجاوزها، لأنه لا يمكن أن نلمس خصوصية هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري

---

[1] Martin Segalin. **« sociologie de la famille »**,naney ,coll,ved, Armand colin, 1981 , p12-13.

[2] إحسان محمد الحسن.**العائلة والقرابة والزواج–دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي**–، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 19.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان.**الأنتروبولوجيا في المجال التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص 103.

إلاّ بالاحتكاك بالميدان والتعمق في المعاني التي يعطيها الفاعلين الاجتماعيين للظاهرة المدروسة.

1. المنهج المتبع:

اعتمدت دراستنا على المنهج الكيفي، والذي يعتبر واحد من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية، لأنه يهتم بدراسة مختلف الظواهر الاجتماعية[1] والتربوية والنفسية...، قصد جمع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحلّ مشاكل المجتمع.

ويعرّف المنهج بأنّه:كلّ استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر قصد تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، فدراستنا تهدف إلى محاولة وصف وتفسير أسباب استمرارية زواج الأقارب وانعكاساته على الأطفال، بالإضافة إلى وصف أهمّ الانعكاسات الصحية والاجتماعية لهذا النمط من الزواج.

2. التقنية المستعملة:

استخدمنا تقنية المقابلة لجمع المعطيات الخاصة بموضوع دراستنا وهي:" تقنية تدخل مباشرة ضمن المنهج الكيفي للتقصي العلمي، تستعمل إزاء الأفراد الذين يتم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الأحيان إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة، والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على

[1] برو محمد.**الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية**، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2014، ص 66.

المستجوبين"[1]، وهي تقنية مباشرة وأفضل في الكشف عن سلوكات المبحوثين من أجل الحصول على المعلومات والتعرف على خصوصية الظاهرة داخل الأسرة الجزائرية.

واشتملت المقابلة على ثلاثة محاور رئيسية تمثلت في:

المحور الأول:الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب.

المحور الثاني:الانعكاسات الصحية لزواج الأقارب.

المحور الثالث:البيانات الشخصية للمبحوثين.

3. العينة:

تعتبر العينة مجموعة جزئية تمثل جزء المجتمع الكلي، وذلك للوصول إلى استنتاجات، وعليه استخدمنا العينة القصدية والتي تمثل الميول المقصود الذي ينتهجه الباحث في اختيار العينة[2]، وقد اختيرت العينة وفقا للشروط التالية:

- تضم العينة الذكور والإناث تتراوح أعمارهم ما بين 38–58 سنة.
- تضم العينة أسر متزوجين زواج الأقارب.
- أسر متزوجين زواج الأقارب ولديهم أطفال مرضى(أمراض وراثية)

- **حجم العينة:**

بلغ حجم العينة 10 مبحوثين من أسر متزوجين زواج الأقارب من الذين استطعنا استجوابهم أثناء مدة البحث الميداني.

---

[1] موريس أنجلرس.**منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية–تدريبات علمية–**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 311.

[2] أحمد بن مرسلي.**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 28.

4.مجالات الدراسة:

1.المجال الزمني:

استغرقت الدراسة مدة 6 أشهر بين جانبين النظري والميداني.

من شهر ديسمبر إلى غاية شهر ماي 2015.

2.المجال البشري:

تمثل في إجراء مقابلات مع 10 مبحوثين متزوجين زواج الأقارب.

3.المجال المكاني:

تمت هذه الدراسة بمنطقة بوقيرات ولاية مستغانم

6.الدراسات السابقة:

تستمد الدراسات السابقة أهميتها من كونها الموجه الأساسي للباحث الذي يحدد من خلاله تموضع دراسته بالنسبة لباقي الدراسات، حتى لا تكون دراسته إعادة لأعمال غيره من الباحثين، ولأجل إعادة هذه الدراسة، قمنا بالإطلاع على بعض الدراسات التي اقتربت في طرحها لموضوع دراستنا فكانت كالتالي:

الدراسة الأولى:

من بين الدراسات التي تناولت ظاهرة الزواج من ابنة العمّ، دراسة للدكتور **الوحشي أحمد بيري** في كتابه الأسرة والزواج، ينتشر هذا الشكل من الزواج في كلّ الأقطار العربية باعتباره زواجا مفضلا عن بقية أشكال الزواج الأخرى، كما يوجد أيضا في بعض

المجتمعات الإسلامية، فقد ذكر"**باتاي**" أنّه وجد زواج ابنة العمّ يمارس في وسط وجنوب وشمال الجزيرة العربية، وفي الأردن وفلسطين...[1]

ويرى كل من "**جلبرت**" و"**هامل**" أنصار الاتجاه الإحصائي أن تكرار الزواج من ابنة العم لا يختلف كثيرا عن التوزيع العادي في الزواج الداخلي لأية جماعة من الجماعات، وربط زواج ابنة العم بالقرب المكاني ، بمعنى أن الناس يتزوجون من بين أولئك الذين يشبهونهم ويعيشون بالقرب منهم، وبالرغم من أن نسبة الزواج من ابنة العم يبدو عالية بالنسبة للأقارب، فهي من الناحية الإحصائية الصرفة لا تكاد تتجاوز 14% من المجموع الكلي للزيجات[2] ، إلاّ في ظروف خاصة وهذه النسبة تعتبر عادية، وليست بعالية بالنسبة لبقية أشكال الزواج الأخرى.

ويعتقد كل من "**جرانكفست**" و"**روزنفيلد**" و"**بيترز**" و "**بايير**" أن تفضيل الزواج من ابنة العم هو أن هذا الشكل من الزواج يحفظ ملكية الأرض داخل الأسرة أو العائلة[3]، ويرى كل من "**فريدريك بارث**" و"**باتاي**" أنّ الدافع الرئيسي للزواج من ابنة العمّ هو دافع سياسي، إذ أنّ العمّ عندما يزوج ابنته من ابن أخيه تاركا له مقدار من المهر فإنّه يعزز علاقاته السياسية بابن أخيه، بحيث يصبح هذا الأخير ملزما بتأييد عمّه في أي تنافس سياسي وينال العمّ بذلك تأييد أخواته، وابن أخيه في أي نزاع قد ينشب داخل الجماعة القرابية التي ينحدر منها، بالإضافة إلى كون هذا الشكل من الزواج يؤدي دورا هاما في تضامن أصغر وحدة قرابية[4]، ويجعلها وحدة جماعية متماسكة في أي نزاع انقسامي يحدث داخل العائلة الكبيرة، ويعزز من مكانة أفرادها فهذا النوع من الزواج يعزز ويقوي

---

[1] الوحشي أحمد بيري.**مرجع سابق**، ص 250.

[2] **المرجع نفسه** ، ص255 .

[3] **المرجع نفسه**، ص 256 .

[4] **المرجع نفسه**، ص259 .

التركيب القرابي في سلسلة الأب ، كذلك يؤكد على أنها تخفف من حدة توتر العلاقات القرابية .

الدراسة الثانية:

رسالة دكتوراه للباحث "**بن حمادي باي**" بعنوان" **محددات زواج الأقارب في المغرب**"[1]، وقد اعتمدت هذه الرسالة على التحقيقين الوطنيين حول الصحة والسكان سنتي1987 و1992 .(DHS1 et 2). يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحليل محددات الزواج الداخلي في المغرب، حيث قام بقياس مستويات الزواج الوطنية والمحلية وربطها بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تشجع على استمرار هذا النموذج من الزواج، ثمّ توضيح نتائجه على أساس بعض الظواهر الديمغرافية، لذلك جاءت تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ما هي العوامل المشجعة على استمرار الزواج الداخلي ؟ وكيف تؤثر هذه العوامل على نمط الزواج؟ وما هي نتائج زواج الأقارب؟

واعتمادا على هذه التساؤلات قدّم الباحث مجموعة من الحلول أو الفرضيات المقترحة والتي قسمها إلى ثلاثة أقسام:

1-من الناحية الاقتصادية:

- الأسر التي تشترك في مسكن معيشي واحد يتم فيها الزواج بين الأقارب.
- الزراعة هي النشاط الرئيسي لهذه الأسر.
- أشكال التضامن الأسري تظهر بشكل واضح لدى الأسر القرابية، خاصة إذا كان الزوجان يعيشان مع الأبوين فهم يتشاركون في دخل الأسرة جميعا.

[1] Ben Hamadi Bey.**Les déterminants de l'endogamie au Maroc DHS1 et 2.thèse de doctorat en démographie**, université de Montréal,1997,p184.

- بما أن المهر من الشروط الأساسية لإتمام الزواج، فإنّه يتم تحديد قيمته إذا تعلق الأمر بالزواج بين الأقارب ، كما أنّ اختيار الزواج الداخلي راجع لمحدودية الأسر المادية.

2- من الناحية الاجتماعية:

- ينتشر الزواج الداخلي في الريف أكثر من المدينة، وذلك لانغلاق أو عزلة الأسر الريفية عن باقي المجتمع.
- يشهد المغرب انخفاضا في معدلات الزواج الداخلي نتيجة للنزوح الريفي، لكن مع ذلك يبقى توجه المرأة من أصل ريفي لزواج الأقارب أكثر، بالرغم من تحولها للعيش في المدن، على عكس النساء من أصل حضري.
- كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد، فإنّه يتجه للبحث عن شريك الحياة خارج دائرة القرابة.

3- من الناحية الديمغرافية:

- النساء اللاتي ينتمين لأجيال قديمة يكون لديهن معدل زواج الأقارب أعلى من نساء الأجيال الحديثة.
- زواج الأقارب يكون منتشرا بشكل أكبر في الأسر الممتدة، وأقل انتشارا لدى الأسر النووية.
- عدد الأطفال يكون أكبر لدى الأزواج المرتبطين بصلة القرابة.
- تفضيل الذكور يكون عند الأسر القرابية أكثر من باقي الأسر لذلك تكون معدلات الخصوبة لديهم مرتفعة.
- يكون الزواج المبكر في الجماعات القرابية بهدف الحفاظ على إرث العائلة إضافة إلى تحصين الأبناء من العلاقات خارج نطاق الزواج.

- بما أن الزواج الداخلي يكون في الغالب مفروضا على الزوجين، فإنّ الفرق في السن بينهما يكون أكبر من حالات الزواج الخارجي.
- أما الوفيات وبحكم القرابة بين الزوجين، فإنّ نسبة الوفيات بين هؤلاء تكون كبيرة .
- تكون نسبة الطلاق ضعيفة بين الأزواج المرتبطين بصلة القرابة في حين تشهد المدن معدلات طلاق أكبر نتيجة ضعف سلطة الأبوين، وزيادة استقلالية الأبناء.

انطلاقا من هذه الفرضيات واعتمادا على التحقيقين قام الباحث بالربط بين المتغيرات الرئيسية للدراسة وتوصل إلى مجموعة من النتائج[1]:

- كلما انخفض المستوى المعيشي للسكان، كلما ازدادت نسبة زواج الأقارب.
- انخفاض المستوى التعليمي للمرأة يساهم في رفع معدلات هذا الزواج.
- الإقامة في المناطق الريفية خاصة خلال مرحلة الطفولة ، وكذا الاشتراك في مسكن واحد مع الأهل، والنشاط الزراعي للزوج كلها عوامل ساهمت في بقاء واستمرار زواج الأقارب.

و كخلاصة لذلك فإنّه كلما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير ملائمة ترتفع معدلات زواج الأقارب، وكلما بدأت مظاهر التحضر والتطور كلما انخفض هذا المعدل.أمّا عن آثار هذا النمط من الزواج على معدلات الخصوبة والوفيات فإنّ تحليل معطيات التحقيقين بينت أنّه لا يوجد فرق بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي، ما عدا الطلاق الذي يعرف اختلافا واضحا، فالأزواج الذين تربطهم علاقة قرابة هم أقل عرضة للطلاق.وما يمكن التنويه إليه من خلال هذه الدراسة هو أن زواج الأقارب اليوم لا يختلف كثيرا بين المناطق الحضرية والريفية، فهو يشهد انتشارا في المدن، كما في الريف لذلك لا يمكن القول بأن هذا النموذج مرتبط فقط بالحياة التقليدية الزراعية، بل هو واضح أيضا

[1] Ben Hamadi Bey.Ibid, p185

في أشكال الحياة الحضرية، بالرغم من انتشار الظروف والعوامل التي تساعد على الانفتاح على المجتمع وتوفر فرص أكبر لاختيار الشريك بعيدا عن مجال الأسرة والأقارب. وهذا ما يقودنا لاقتناع بأن الجانب الاقتصادي مرتبط بشكل كبير بطرق الاختيار، فتدني المستوى المعيشي للأسر يحتم عليهم البقاء في إطار زواج الأقارب نتيجة للتسهيلات المتعلقة بالمهر والسكن، وتكاليف الزواج إجمالا، ويمكن أن تكون الهجرة الداخلية عاملا إضافيا لاستمرار هذا النموذج.

الدراسة الثالثة:

للباحثة **ناصر نجاة** بعنوان "**ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية منطقة تلمسان أنموذجا –مقارنة أنتروبولوجية بيولوجية**"[1]، فهي عبارة عن مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجيستر في أنتروبولوجيا الصحة جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، تناولت هذه الدراسة زواج الأقارب الذي يحتل مرتبة هامة في البحوث الاجتماعية والدراسات الأنتروبولوجية، كونه أكثر الأنماط شيوعا في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فالبرغم من التغيرات التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة، تبقى معدلات زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر، والجزائر أيضا لا تختلف عن بقية هذه البلدان في انتشار مثل هذا النوع من الزواج، فقد شكلت نسبة زواج الأقارب.

ما يقارب 40% في فترة الثمانينات، وهذا ما يمكن ربطه بالإطار الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك، فالاختيار الزواجي يغلب عليه نمط الاختيار المرتب عن طريق الوالدين أو

[1] ناصر نجاة.**ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية– منطقة تلمسان أنموذجا مقارنة أنتروبولوجية–**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في أنتروبولوجيا الصحة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011–2012، ص ص 8–9–10

الأقارب، وكان مجاله محصورا في دائرة الأقارب والاحتياط من مخاطر الانفصال أو الطلاق، وكذا الرغبة في الحفاظ على إرث العائلة وسهولة هذا النمط وقلة تكلفته من أهمّ عوامل استمراره وانتشاره خاصة في الريف، لكن بالرغم من تغير بعض المفاهيم المتعلقة بالزواج (التكافل الاجتماعي والاقتصادي)، ويبقى الزواج القرابي إلى وقتنا الحاضر يمثل نسبة هامة قد تتجاوز الثلث على المستوى الوطني مع وجود تفاوت واختلاف حسب المناطق الجغرافية والتجمعات اللغوية، ولعل التغيرات التي مست ميدان الزواج في الجزائر عموما ومنطقة تلمسان خصوصا، فهي منطقة كبيرة تحتاج إلى أبحاث ودراسات معمقة خاصة على الصعيد الأنتروبولوجي، وذلك للإلمام بالعوامل المرتبطة بهذا التغير، واستخلاص النتائج المترتبة عنه، خاصة في المجال الصحي وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، أما التساؤل الرئيسي تمثل في:

- ما هي العوامل التي تساهم في استمرار ظاهرة زواج الأقارب؟ وما مدى ارتباط هذا النمط من الزواج بالأمراض الوراثية؟

أما الفرضيات فاشتملت الدراسة على فرضيتين:[1]

الفرضية الأولى:

- تتظافر عدة عوامل على استمرار زواج الأقارب أهمها: الحفاظ على التقاليد العائلية.
- حرص الأهل على تمتين وتوطيد العلاقات العائلية من خلال الحفاظ على الزواج القرابي.
- الرغبة في تخفيف أعباء الزواج وتكاليفه المادية، ثم الحرص على بقاء الميراث داخل العائلة الواحدة.

[1] ناصر نجاة. **مرجع سابق**، ص10-11-12

الفرضية الثانية:

- تتمثل في أن زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال.

وتبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ندرة الدراسات التي ركّزت على ثقافة الزواج القرابي وتأثيراته الصحيّة[1]، حيث أن أغلب الدراسات الحالية ركّزت على هذا الموضوع من المنظور الطبي، ولم تتطرق إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية المسببة في حدوث الأمراض ، فالقضايا الصحيّة المرتبطة بالمرض لا يمكن فصلها عن إطارها الثقافي، وتكمن هذه الأهمية في إبراز الجانب الثقافي المؤثر على الوضع الصحي لمجتمع البحث، وتعتبر عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الأساسية في البحث العلمي، لأنها تساعد الباحث في توضيح المعالم الرئيسية للدراسة، يستطيع من خلالها الباحث أن يوجه البحث في المسار الذي يخدم أهدافه وتمثلت مفاهيم هذه الدراسة في:مفهوم الزواج– مفهوم زواج الأقارب– مفهوم الأمراض الوراثية.

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، حيث أن البحث لا يقتصر على مجرد الوصف ، بل إلى محاولة تفسير أسباب زواج الأقارب وانعكاساته على الأبناء، ويعدّ هذا المنهج أسلوبا من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى ، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وتحاول هذه الدراسة أيضا تحقيق أهدافها والإجابة على التساؤل الذي أثير في الإشكالية .

تعتمد هذه الدراسة على وصف ظاهرة زواج الأقارب بمنطقة تلمسان، وتحليل العوامل التي تتظافر وتتساند لاستمرارها وبقائها، ووصف أهمّ انعكاساته الصحية والمتمثلة في الأمراض الوراثية ، كما تعتمد على الأسلوب البسيط، وذلك بترجمة المعطيات

[1] ناصر نجاة،**مرجع سابق**، ص149

المتحصل عليها من الميدان إلى أرقام يمكن التعليق عليها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج، استخدمت الباحثة عدة أساليب وأدوات لتحقيق هذا الهدف، وقد تمّ تحقيق المنهج الوصفي وفقا للخطوات التالية[1]:

المرحلة الاستكشافية:

الخطوة الأولى:وشملت جمع المعلومات النظرية التي لها علاقة بموضوع البحث، وهي ذات أهمية بالغة بحيث تثريه من حيث المصادر والمراجع.

مناقشة ذوي الاختصاص والخبرة واستشارتهم حول المعلومات النظرية الأكثر تلاءما مع موضوع الدراسة.

المرحلة الثانية:وهي مرحلة الوصف المعمق ، وقد شملت هي الأخرى على تحديد وصياغة فروض البحث، ووضع إجابات محتملة للإجابة على التساؤل الرئيسي لمشكلة البحث، بالإضافة إلى ضبط وتحديد مجتمع البحث وتعيين خصائصه، واختيار الأدوات المنهجية المناسبة لمشكلة البحث، والتركيز على المؤشرات المحددة والتي ترتبط بموضوع البحث، ومحاولة تحليلها وتفسيرها، إلى جانب تحليل البيانات وتفسيرها والخروج باستنتاجات .

كما اعتمدت الباحثة في دراستها على اختيار الأدوات الملائمة للحصول على البيانات فاستخدمت الأدوات التالية:[2]

- **الملاحظة:**قامت الباحثة بتركيز اهتمام مشاهداتها اليومية على السلوكات والمواقف التي تحدث داخل الأسرة القرابية بالدرجة الأولى بداية من أسرة الباحثة وعائلتها.أما

[1] ناصر نجاة. **مرجع سابق**، ص150

[2] المرجع نفسه، ص151

التقنية استعملت الباحثة تقنية المقابلة[1] وذلك من أجل النزول إلى الميدان والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع، حرصت الباحثة على أهمية استخدام هذه الأداة وتطبيقها على عينة الدراسة، حيث تمّ تنظيم مقابلتين واحدة موجهة للزوج والثانية موجهة للزوجة، لأنّ هناك بعض الخصوصيات لكل منهما في نوع الأسئلة، وقد تم تحديد أسئلة المقابلة بصورة تتلاءم مع طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها.

استخدمت الباحثة العينة العشوائية بلغ حجمها 480 شخص ذكور وإناث، أجريت هذه الدراسة بمنطقة تلمسان واستغرقت مدة 24 شهرا بين الإطار النظري والميداني.أما النتائج أشارت الإحصائيات التي تمثل درجة انتشار زواج الأقارب في مجتمع البحث أن زواج الأقارب بكافة أشكاله بلغ نسبة29.16% من إجمالي الزيجات، وشكل زواج ابن العمّ هذا النمط الأكثر انتشارا من بين هذه الزيجات القرابية جميعها حيث بلغت نسبته07.08 %، وتوصلت الباحثة إلى أن هذه الظاهرة مرتبطة بعدة عوامل بعد التحقيق من خلال المؤشرات التالية:

-محافظة بعض عائلات المبحوثين على الزواج القرابي، فقد اتضح ذلك من خلال البحث الميداني أن هناك علاقة بين التقاليد والعادات العائلية، واستمرار زواج الأقارب، حيث بلغت نسبته من خلال إجابات المبحوثين حول تفضيلهم لزواج الأقارب بـ73.3% ، وتحتل القريب أفضل من الغريب أعلى نسبة 34.80% ، والحفاظ على اسم العائلة بـ23.75% ، والحفاظ على الروابط القرابية بـ19.88%، وبلغت نسبة تجنب الطلاق بـ15.74% .

[1] ناصر نجاة. مرجع سابق، ص152

أمّا عن تدخل الأهل في إتمام الزواج واستمرار زواج الأقارب، فقد تحقق هذا المؤشر عند الزيجات، حيث كانت نسبة تدخل الوالدين معا بـ45.83% ونسبة الأقارب بـ 25%.

الدراسة الرابعة:

للدكتورة **شيخة سالم العريض** رئيسة قسم الأمراض الوراثية بمركز السلمانية الطبي بدولة البحرين بحثا طبيا متكاملا يناقش زواج الأقارب وانعكاساته الصحية[1]، موضحة بأن المجتمعات تختلف في نظرتها إلى زواج الأقارب بين مؤيد ومحرم، فبينما تحرمه أغلب المجتمعات الغربية وتفضله أغلب المجتمعات الشرقية، وهو أمر شائع ومنتشر في مناطق كثيرة خاصة في الدول الإسلامية، وكان الهدف من هذه الدراسة معرفة نسبة زواج الأقارب في البحرين في العقد الحالي، ومقارنتها بنسبة هذا الزواج في جيل الآباء، كما كان هدفها أيضا إيجاد وجهة نظر عينة البحث من السيدات البحرينيات ورأيهنّ في زواج الأقارب، ومعرفة نسبة أمراض الدّم الوراثية والأمراض الأخرى بينهم، وشملت هذه الدراسة 1500 عائلة تبيّن أن نسبة زواج الأقارب في الجيل الحالي 40% ، وفي جيل الآباء كانت نسبته 45% ، ووجد أن زواج أبناء العمومة من الدرجة الأولى نسبته في الجيل الحالي 21%، ونسبته في جيل الآباء 24.5% .أمّا زواج أبناء العمّ من الدرجة الثانية فكانت نسبته متقاربة 08% تقريبا، والأقارب الأبعد بـ08%، وقد أجابت السيدات عن رأيهنّ في هذا الزواج وأبدت 53% منهنّ الموافقة عليه، و45.5% منهنّ ذكرن أنهنّ سوف ينصحن أبنائهنّ وبناتهنّ بالزواج من الأقارب، و62% منهنّ ذكرن أنّهن يعلمن أن هذا الزواج قد يتسبب في إنجاب أطفال مرضى، و47% منهنّ ذكرن أنّه قد يتسبب في

[1] شيخة سالم العريض.**سلسلة الأمراض الوراثية –الوراثة**.....ما لها وما عليها–، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط1، 2003، ص 150–153

حدوث مشاكل عائلية واجتماعية، و42% من عائلات السيدات كان فيها أمراض وراثية مختلفة منها:

19% من فقر الدم المنجلي، 1.8% تلاسيميا، 17% نقص الخميرة، 10% أمراض أخرى مثل السكري وارتفاع ضغط الدم، وتوصلت الدكتورة إلى استنتاج أن نسبة الزواج بين الأقارب مرتفعة سواء في الجيل الحالي أو السابق، ولكن هناك اختلاف واضح بين الجلين وهو مؤشر على أنّه قد بدأ ينخفض، أما أولاد العمومة من الدرجة الأولى، فهم أكثر الفئات المعرضة لإنجاب أطفال مرضى بسب القرابة الشديدة بينهم، فكانت نسبته في الجيل الحالي 21% ، وفي الجيل السابق 24%، فهناك انخفاض تدريجي، أمّا في درجات القرابة الأبعد فيعتبر التأثير الوراثي قليلا ويقارب النسبة للمتزوجين من غير الأقارب.

الدراسة الخامسة:

كشفت دراسة حول زواج الأقارب في الجزائر نشرت في سبتمبر 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحثFOREM أن الجزائر إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم38 بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم والخال وهذا يبين أن الزواج بين الأقارب في المجتمع الجزائري.

يعتبر عاليا نسبا وأن التفضيل الزواجي لأبناء العمومة والخؤولة هو الشائع لدى المجتمع الجزائري، وإن خرجت عن نطاق أبناء العمومة والخؤولة، فإنه يظل داخل إطار الجماعة القرابية، والذي يعد هو الأفضل والأنسب وهذا ما أكدته أيضا الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في مجتمعنا، من بينها دراسة "**جرمان تيليون**" "الحريم والأقارب"[1] أين نرى أن شرف النسب في مجتمعات المغرب العربي ومن بينها الجزائر مرتبطة بالزواج

[1] GERMAINE TILLION**."Le harem et les cousins**" ,Edition du Seuil , Paris , 1982,P25

بين الأقارب فالزواج الداخلي هو الشائع والأفضل أن يكون بين أبناء العمومة حين نتكلم عن البناء السياسي والقانون العرفي والتنشئة الاجتماعية وغيرها من الأنساق والنظم، فلا يزال البناء القبلي والعائلي عند معظم القبائل البدوية يقوم على أساس الروابط العصبية في خط الذكور بينما تحتل المرأة وأهلها مكانة تالية بل إن الزوجة التي تنتمي إلى جماعة غير جماعة الزوج تعتبر غريبة وربما كان ذلك أحد الأسباب وراء انتشار الزواج الداخلي في الجماعة القرابية أو القبلية الواحدة وتحديدا الزواج من ابنة العم ، أي بين أبناء العمومة المتوازية من الدرجة الأولى يقول "**بيار بورديو**" أن هذا النمط من الزواج يطبع المخيال الاجتماعي في الجزائر[1].

7.النظريات المفسرة لزواج الأقارب:

لقد اختلف الباحثون في الفكر السوسيولوجي اختلافا كبيرا في نشأة نظام المحارم و العوامل التي دعت إلى ظهوره في المجتمعات الإنسانية، و قد قيل في هذا الصدد نظريات كثيرة أشهرها التي عالجت مسألة الزواج بصفة عامة و القرابى بصفة خاصة، و تبيان أشكاله و أنواعه للوصول إلى العلاقات و الروابط التي تجمع بين تلك الاتجاهات التي يمكن أن تبدو ظاهريا على أنها متباينة إلا أنها في الواقع ذات تداخل أو تقاطع أشهرها تلك التي تناولت الزواج القرابي في الجانب البيولوجي و الاجتماعي، حسب مجالات الحياة الاجتماعية، حيث يسعى كل جانب تفسير الزواج القرابي.

[1] **ناصر نجاة، مرجع سابق**، ص.102

1. الاتجاه البيولوجي:

فسر العديد من علماء البيولوجيا"**كدارون واجوشتر**"، وأتباعهم من علماء الاجتماع و الأنتروبولوجيا منهم وستر مارك ظاهرة الزواج القرابي[1]، والعوامل التي أدت إلى انخفاضه في بعض المجتمعات المتحضرة بعوامل بيولوجية تتمثل في الأمراض والمخاطر الوراثية التي تنجم عنه، والتي تتجلى في ضعف النسل

من الناحيتين الجسمية و العقلية، حيث يجمع هؤلاء على أن الأسر التي يتزوج أفرادها داخليا لمدة طويلة دون أن يمتزجوا بدم غريب تظهر تدريجيا على أفرادها الأمراض الوراثية و التشوهات الخلقية، و يتمحور هذا الاتجاه الخاص بتأثر العوامل الوراثية التي أدت إلى الانخفاض أو العدول عن الزواج داخل الجماعة الدموية في النقاط التالية:

- إن الزوجين إذا كان من أسرة واحدة تنتقل إلى أولادهم أمراض وراثية و جميع الصفات السيئة الجسمية و العقلية.
- لا يتغير النظام الوراثي في الإنسان، فمهما حدثت من طفرات وراثية فإن ذلك يغير بعض الصفات الخلقية، إلا أنه لا يغير مطلقا النظام الوراثي في الخلية البشرية.

إن العوامل الوراثية في معظمها إما سائدة أو متنحية، فالعامل الوراثي المنتحي ليس له القدرة على الظهور، و التغير عن نفسه في حين العامل الوراثي السائد لا يمتلك هو الآخر القدرة على الظهور و التغيير، إلا إذا اجتمع مع عامل وراثي متنحي، حينئذ تظهر الصفة الوراثية و التشوهات الجسمية، تنتقل حالات الإعاقة من جيل إلى جيل عن طريق الموروثات بشكل مباشر أو غير مباشر، و يكون العامل الموروث الذي تحمله جينات

[1] . مرنيش أونيسة. **الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري بين التقليد و التعبير**، رسالة ماجستير عنابة، 2005، ص 79.

الكروموزومات متنحيا لا تظهر آثاره مباشرة في الجيل السابق، و لكنها تظهر بعد ذلك مما يترتب عليه وراثة نماذج من التخلف العقلي أو فقدان السمع أو البصر أو ضمور العضلات، ثم ينتهي بان أطفال هذه الأسر يموتون في السنوات الأولى من عمرهم. و إذا كان الزوجين من أسرتين مختلفتين فإنه قلّما يتحدا في صفة وراثية سيئة، بل تكون صفاتهما الوراثية متنوعة في العادة[1]، فيقابل نواحي الضعف في احدهما نواحي القوة في الآخر فيحدث بذلك التعادل، فتنقل هذه الصفات عن طريق الوراثة فينشأ هؤلاء الأفراد متوازي الصفات معتدلين في نواحيهم الجسمية و العقلية

والخلقية، ولتحقيق هذه الغاية عمدت بعض المجتمعات الإنسانية الأولى إلى تحريم الزواج بين الأقارب، فأصحاب هذا الاتجاه يحذرون من الزواج القرابي و يشجعون على الزواج الخارجي (الأباعد) لأنه أحسن للنسل، حيث يؤكد على أن الزواج بين الأجناس المختلفة و السلالات البشرية المتباعدة يقوي النسل من الوجهة البيولوجية، قد ثبت لهم أنه لا بد من دم أجنبي يحفظ صحة النوع، و يؤكد على أن العوامل البيولوجية هي السبب في انخفاض ممارسة الزواج القرابي في بعض المجتمعات البدائية أو شبه بدائية[2]، و يقول العالم "**أوجوشتر**" أنه: في حالة وجود ضعف من نوع واحد في مادة واحدة، فإن ذلك قد يؤدي إلى تلقيح الزوجين، و أن تأثيره في نسلها يكون اقرب احتمالا، و أوضح أثرا، و يظهر أكثر بين الأقارب أكثر منها في غيرها، و لهذا السبب يربط أصحاب هذا الاتجاه العامل البيولوجي (الصحي) و انعكاساته الصحية و الجسمية منها و العقلية على الزواج القرابي.

لهذا لجأت الشعوب القديمة و المتحضرة إلى تجنب الزواج من أبناء العمومة تفاديا لتوارث الأضرار و المشاكل الصحية.

---

[1] مرنيش أونيسة.**مرجع سابق**، ص 80

[2] **المرجع نفسه**، ص 81.

2.نظرية ابن خلدون في العصبية:

يعود الفضل الكبير إلى عبد الرحمان بن خلدون، إذ سبق له أن انتبه إلى نسق القرابة في سياق حديثه عن العصبية، حيث وضع نظرية متكاملة نقلها عنه الكثير من المستشرقين و خاصة روبرت سون سميث لتنقل بعد ذلك إلى علماء الأنتروبولوجيا البريطانيين خاصة "**إيفا نز بريتشارد**".[1]

و استطاع أن يدرك بفكره معالجته لموضوع العصبية أهمية القرابة و علاقتهما بالسياسة و الحكم و الدفاع في المجتمعات التي عايشها و خيرها تماما حيث اعتبر العصبية محرك التاريخ، و هي الرابطة المعنوية التي تربط ذوي القربى و الأرحام بعضهم ببعض، و تعني الترابط و الاتحاد، و هذه هي الصورة التي اهتم بها ابن خلدون، فاتخذ من رابطة العصبية موضوعا لدراسة شاملة و عميقة يستعرض أشكالها و صورها المختلفة. فإن ابن خلدون حرص على أن يفهم لا أن يصف فقط. حيث ركز على مفهوم العصبية من خلال مجموعة من المفاهيم الفرعية التي لها علاقة مباشرة بديناميكا الألفة، و من بين هذه المفاهيم الفرعية (النسب، قرابة السلف، قرابة النسل، والالتحام و الشرف و الحسب و الولاء، و الرئاسة...)[2]

لقد قدم لنا ابن خلدون العصبية في حالتها الأصلية التي تميزها القرابة الدموية، حيث يظل الفرد محافظا على نسبه الأصلي، كما لاحظ ابن خلدون على المجتمعات الغربية أن الحي المغربي الذي تتجلى فيه العصبية في طورها الأول هو مساكته بالنسبة للخارج، فالحي المغربي حي منطو على نفسه فهو جمهورية أبناء العم، و الزواج يتم بين أفراد

---

[1] الفضيل رتيمي. **القرابة و العمران في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1992– 1993، ص 15.

[2] . عبد الغني مغربي. **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 143.

الجماعة الأصلية، فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية، قرابة من جانب الأم و قرابة من جانب الأب الذي ليس سوى ابن العم الشقيق لزوجته.[1]

و تنطوي العصبية في مستواها الأول على ثلاثة عناصر متطابقة، عنصر البادية و العنصر الإحيائي، و أخيرا العنصر الأخلاقي(الوقار).

فالعنصر البيئي أي البادية تولد العصبية، و تصبح حاجة ضرورية للبدو للدفاع عن النفس و هو سلاح دفاعي ذاتي و وقائي يهدف إلى حماية التجمعات القبلية في أحياء البادية و نواحيها، أما العنصر الإحيائي فيتمثل في قوة النسب الذي يحدث الالتحام

و التواصل من اجل الغارة و التصدي للعدوان و الظلم في بيئة تتسم بالقسوة.

أما العنصر الأخلاقي فيتجلى في وجود أفراد طاعنين في السن يوحون على الدوام بالوقار.فالعصبية في شكلها الأول حسب نظرية ابن خلدون هي المبرر للترابط و الالتحام أين يكون فيها النسب واضحا و صحيحا، و ليس موهوما أو متخيلا.

أما المستوى الثاني للعصبية فينتقل النسب فيها إلى الاجتماعي، فابن خلدون في هذه الحالة غير معني بقضية النسب في مواطن حديثه عن العصبية، فقد أوضح في مواطن كثيرة أن الغاية من النسب ثمرته و هي ثمرة الالتحام. فإذا تحقق الالتحام ظهرت العصبية، و تجاهلت الأجيال اللاحقة حقيقة النسب و أصله، و أقرّت مبدأ تساقط الأنساب عن طريق القرابة و الحلف و الولاء و الفرار من قبيلة إلى أخرى بسبب بعض الجنايات[2]، أمّا المستوى الثالث والمتمثل في الجانب الاقتصادي

[1] عبد الغني مغربي. **مرجع سابق**، ص 146 –148.

[2] محمد فاروق النبهان. **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 159.

والسياسي[1] الذي يستلزم إنكار مذهب المساواة الخاص بأفراد القبيلة، و إخضاع أفراد الجماعة لنظام تسلسلي قوي، ضروري لبروز هذه العصبية، و بفعل الواقع يفترض هذا النظام التسلسلي وجود زعيم لا يكون محترما فحسب، بل أنه ينظر إليه نظرة إعجاب و يخشاه سكان القبيلة.

أمّا الشكل الأخير من العصبية و هو شكل خاص بالمدينة أو العصبية داخل الأسوار فأوضح ابن خلدون ذلك في قوله: إذا نزل الهرم بالدولة و تتقلص ظل الدولة عن القاصية احتاج أهل أمصارها إلى القيام على أمرهم و النظر في حماية بلدهم.

يدخل أهل المدن في صراع يولد نزاع ضار بينهم، ليتمكن واحد منهم فقط من تأكيد سيطرته على كل الآخرين الأغنياء منهم و الفقراء، و هذا الاختلال في التوازن يدخل أهل المدينة في صراع الطبقات[2]، و سرعان ما تتحول إلى اصطدام بين العصبية القبلية الآتية من الصحراء بعصبيات الحضر المتشتتة و الظفر يكون للبدو و مواليهم.

و خلاصة القول أن القرابة التي تحدث عنها ابن خلدون في العصبية في المجتمعات المغرب العربي، و تناول تطوراتها لكي تشكل ما يعرف بالدولة أي الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري، فظاهرة النسب في المستوى الأول للعصبية تميزها القرابة الدموية، حيث يظل الفرد محتفظا بنسبه الأصلي، أمّا المستوى الثاني من العصبية، فالفرد يظل محتفظا بنسبه الأصلي، و يتضامن مع القبيلة الحليفة و هذا ما يولد العصبية المزدوجة، و بطبيعة الحال فالعصبية الأولى أقوى من العصبية الثانية لأنّها تستند على روابط الدّم على الرغم من أنّها وهمية، و هي ضرورية لتشكل روابط اجتماعية، أمّا العصبية المبنية على التماسك الاجتماعي المبني هو الآخر على قرابة العصب الحقيقية

[1] . فريدريك معتوق. **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، لبنان، 1998، ص 48.

[2] **المرجع نفسه**، ص 163.

أو الوهمية لا يجسد العصبية بالمعنى السياسي للكلمة، فهو شرط من الشروط التي يجب أن تتوفر لتتمكن العصبية التي تشكل نقطة اتصال بين البدو

و الحضارة من الظهور والبروز، فالعصبية تساعد على بناء و تأسيس الدولة على أساس الالتحام الاجتماعي من جهة و علاقات التبعية من جهة أخرى. ففي هذا المستوى نكون بعيدين كل البعد عن القرابة بالعصب و قرابة الرحم، و هنا تبرز أهمية العوامل الدينية و الاقتصادية لتوحيد القبائل أو بالأحرى السيطرة على القبائل.

فانصهار عصبيات قبائل الولاء في عصبية واحدة هي عصبية الجماعة الزعيم المفدى الذي يكون الألفة داخل البادية، و يؤدي هذا الأمر إلى تكوين عصبية يميزها أساس العامل السياسي الذي ينطوي على اعتبارات اقتصادية، و في هذه المرحلة من التحليل نجد أنّ ابن خلدون اقترب كثيرا من مفهوم الإيديولوجيا الحديث عند تحليله لظاهرة العصبية.[1]

[1] . فريدريك معتوق. **مرجع سابق**، ص 49.

1.لمحة عن زواج الأقارب في الجزائر:

تعد التحقيقات الديموغرافية قاعدة هامة لجمع المعطيات و البيانات المتعلقة بالظواهر الديموغرافية، فهي تسمح بالتعمق في محددات الظاهرة و الكشف عن مؤشرات دقيقة أكثر مما تحققه التعدادات السكانية العامة، فمعدلات الزواج الداخلي[1] لم يكن باستطاعتنا التعرف عليها بشكل مفصل لولا الاعتماد على هذه التحقيقات، وما سجّل من خلالها أن معدلات زواج الأقارب تراجعت نسبيا خلال السنوات الأخيرة، لكنها مع ذلك لا تزال تشكل نسبة هامة من مجموع الزيجات، فمن خلال تحقيق 1986 سجّل هذا المؤشر قيمة تفوق 38% من مجموع الزيجات، وتراجع في التحقيق لسنة 1992 ليصل إلى نسبة 35%، وبعدها سجّل انخفاضا طفيفا بنسبة 1.3% في تحقيق 2002، أي ما يقارب 33.3% من مجموع النساء اللاتي شملهن التحقيق.

2.تطور معدلات زواج الأقارب حسب التحقيقات الوطنية:

لكن إذا عدنا إلى معطيات الديوان الوطني للإحصاء حول معدلات الزواج القرابي، قد نجدها مختلفة كثيرا عن تلك المسجلة من خلال التحقيقين الذي أجري سنة 1986، ففي سنة 1984 أعلن ديوان الإحصاء عن نسبة تزيد عن 50% من مجموع الزيجات أي 52.21%، وهي نسبة تبدو كبيرة بالمقارنة مع تلك المسجلة في تحقيق 1986، والتي لم تصل حتى 40% وهو ما يقودنا للقول بأن المعدلات المسجلة من خلال الديوان الوطني

[1] عمرية ميمون.**تغير نموذج الزواج في الجزائر–دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والأم(1992) والمسح الجزائري حول صحة الأسرة(2002)**–،رسالة ماجستير في الديموغرافيا، جامعة باتنة، 2008–2009، ص102.

للإحصاء قد تكون ناقصة وغير دقيقة، وبالتالي يمكن تتبع تطور الزواج الداخلي من خلال التحقيقات السكانية.

جدول رقم1:توزيع النساء السابق لهن الزواج حسب صلة القرابة بين الزوجين تبعا لبيانات مسوح مختلفة(%)

	سنة المسح		
صلة القرابة	1986	1992	2002
ابن عم/ابن خال	27.0	25.6	22.0
صلة أخرى	11.1	9.0	11.3
لا توجد صلة	61.8	65.3	66.3

المصدر: عمرية ميمون عن وزارة الصحة والسكان.الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل ، التقرير الرئيسي، 1994، ص206.

من خلال الجدول السابق تبيّن أن معدل الزواج القرابي في الجزائر شهد انخفاضا بسيطا خلال الفترة ما بين 1986 و2002، حيث انتقل من38.1% من مجموع الزيجات إلى 33.3%، وبالنظر إلى التغيرات التي شاهدتها العائلة الجزائرية خلال السنوات الأخيرة خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، حين انتشر العمل الفردي المأجور عوضا عن العمل الجماعي في ميدان الزراعة، وتوسعت دائرة التعليم والعمل في فئات النساء، مما سمح بفتح أبواب التواصل مع المجتمع وزيادة حرية الاختيار والاستقلالية في مجال الزواج، وكذا ارتفاع سن الزواج الأول، فهذه العوامل كان من الممكن أن تؤدي إلى تراجع الزواج الداخلي الذي ارتبط دائما بسلطة الوالدين على الأبناء وتوجيه اختيارهم رغبة في الحفاظ ثروة العائلة وممتلكاتها واسمها[1]، لكن الملاحظ اليوم هو استمرار هذا النمط

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص103.

من الزواج بالرغم من كلّ التغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري[1]، فالظروف الاقتصادية الصعبة والأزمة التي يعرفها الشباب اليوم لبناء أسرة هي السبب الرئيسي لبقاء مثل هذا النمط من الزواج، والذي يعتبر بالنسبة للكثير من الأسر الجزائرية أقل تكلفة من الجانب المادي حيث ترى أسرة الفتاة على أن تسهل أمور الزواج الخاصة بالمهر وتكاليف العرس، خاصة ما يتعلق بالمسكن المستقل للزوجين، ففي حالة عجز الزوج عن توفير هذا المطلب الذي أصبح اليوم من أولويات بناء الأسرة، قد يلجأ للإقامة في منزل العائلة، وهو ما قد يصعب تقبله في حالة الارتباط بزوجة من خارج الدائرة القرابية، فإنّ ضمان استقرار الأسرة واستمرارها يكون أكبر مع ابن العمّ أو الخال.وقد نجد بأن معدلات زواج الأقارب تختلف حسب المناطق، وحسب التقسيمات اللغوية للسكان، فمن خلال تحقيق ENAF سنة 1986، اتضح بأن هناك فوارق كبيرة في هذه المعدلات بين التجمعات الثلاثة(الشاوي، العرب، والقبائل)، حيث كانت أكبر نسبة عند الشاوية وتبعها العرب ثم القبائل.

جدول رقم2: توزيع النساء في تحقيق 1986 حسب صلة القرابة مع الزوج وكذا المجموعة اللغوية(%)

Région				
	Kabyle	Chaoui	Arabe	Algérie du Nord
Cousin patrilinéaire	13.3	32.3	14.8	16.2
Cousin matrilinéaire	11.5	7.9	11.9	11.5
Autre parent	7.8	12.1	11.7	11.3
Voisin	2.2	2.5	4.1	3.8
Sans lien	65.2	45.3	57.4	57.2
Effectifs	488	406	3586	4480

source: Ali Kouaouci, famille et femme et constraception,op,p117 عن عمرية ميمون

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 104.

من خلال الجدول يتبين أن أكثر مجموعة تحافظ على نمط زواج الأقارب هو المجتمع الشاوي، حيث تجاوزت النسبة 45% من مجموع النساء في هذه المنطقة، ثم يليها المجتمع العربي بنسبة 42%، وبعدها المجتمع القبائلي بنسبة تقل عن 35%، فالنقطة التي يوضحها الجدول أكثر هي تفضيل الزواج ببنت العمّ[1] عند مجتمع الشاوية، حيث بلغت النسبة أكثر من 32%، وهي تفوق ضعف النسبة المقابلة لها عند القبائل والعرب، أمّا منطقة القبائل تسجل خاصية تفضيل بنات الخالة وهذا ما أكدته بعض الدراسات التي أجريت في منطقة القبائل.

1.زواج الأقارب ومستوى التعليم:

يعتبر التعليم في المجتمع الجزائري من المتغيرات الهامة التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على المؤشرات الديمغرافية[2]، فمنذ الاستقلال شهدت معدلات التعلم والالتحاق بالمدارس ارتفاعا واضحا خاصة بالنسبة للإناث، وهو ما أكدته مختلف التعدادات الوطنية، حيث أثبتت تراجع معدلات الأمية بشكل كبير، حيث قدر هذا المعدل في تعداد 1966 بما يزيد عن 85% عند النساء وأكثر من 62% عند الذكور، ليتراجع في تعداد 1998 إلى حدود 40% و16.6%عند النساء والرجال على التوالي، وإذا حولنا الربط بين التعليم ونمط زواج الأقارب في الجزائر نجده يمارس تأثيرا واضحا على معدلات الزواج، فحسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء سنة 1984 يتبين الارتباط السلبي بين مستوى التعليم ومعدلات زواج الأقارب.

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 105.

[2] **المرجع نفسه**، ص 105.

جدول رقم 3:توزيع الأزواج حسب صلة القرابة ومستوى تعليم المرأة(%)

Instruction / Lien de parenté	Illettré	primaire	secondaire	supérieur	total
Toutes parentés	32.91	14.15	4.78	0.37	52.21
Aucunes parentés	23.34	18.37	5.40	0.62	47.79
Total	56.25	32.52	10.18	1.05	100

source :ONS, Statistiques collection, démographie Algérienne,1985,p25. عن عمرية ميمون

يتضح من خلال الجدول أن مستوى التعليم يؤثر على معدلات زواج الأقارب، حيث أن هذه المعدلات ترتفع كلما انخفض مستوى تعليم المرأة، حيث بلغ نسبة 33% عند الأميات، غير أنه ينخفض تدريجيا كلما زاد مستوى التعليم ليصل إلى 0.37% عند المرأة ذات المستوى العالي، لكن إذا تتبعنا تطور ظاهرة زواج الأقارب خلال العشريتين الأخيرتين نجد أن مستويات زواج الأقارب لم تتغير بشكل كبير، بالرغم من الانتشار الواسع للتعليم في الأوساط الحضرية والريفية عند الذكور والإناث، وهو ما يشير إلى انخفاض درجة تأثير التعليم بالإضافة إلى تدخل عوامل أخرى قد تكون مشجعة على بقاء هذا النمط من الزواج، كالظروف الاقتصادية المرتبطة بقلة فرص العمل وانخفاض الدخل وأزمة السكن، مما يضطر الكثير منهم ذكور وإناث للارتباط أفراد من داخل الجماعة القرابية، وذلك لتسهيل تكاليف وشروط تحقيق الزواج خاصة إذا تعلق الأمر ببنت العم أو الخال، فتكاليف الزواج أصبحت اليوم ترتفع بشكل كبير، ونظرة المجتمع للزواج انحصرت تقريبا في الجانب المادي، ومن خلال التحقيقين الوطنيين لسنة 1992 و2002 نجد بان مستوى زواج الأقارب لم يتغير عموما في هذه الفترة بشكل كبير، إذا ما قرن مع

إحصائيات 1984.غير أنّه عرف ارتفاعا ملحوظا عند الحاصلات على المستوى الثانوي والجامعي والجدول الموالي يوضح ذلك[1]:

جدول رقم 4: توزيع النساء حسب صلة القرابة مع الزوج ومستوى التعليم في تحقيق 1992 و2002 (%)

Niveau d'instruction	Année			
	1992		2002	
Analphabète	38.3	61.6	39.2	60.8
Lire et /ou écrire	31.2	68.8	32.1	67.9
Primaire	29.3	70.4	28.8	71
Moyen	32.9	67.2	25.7	74.1
Secondaire+	21.5	78.6	12.8	87.1

المصدر: محمد بدروني، ص3. عن عمرية ميمون

بالمقارنة مع نتائج التحقيقين نجد أن هناك تراجع واضح في معدلات زواج الأقارب، لكن مع وجود اختلاف واضح جدا لتأثير مستوى التعليم على هذا المعدل، حيث أن ارتفاع مستوى تعليم المرأة يحدث فوارق هامة على معدلات الزواج الداخلي، فإذا أخذنا نساء ذات مستوى ابتدائي نجد معدل زواجهن من الأقارب خلال عشر سنوات لم يتغير فقد انتقل من 29.3% سنة 1992 إلى 28.8% في تحقيق 2002، في حين يبدو التراجع عند ذوات مستوى المتوسط والثانوي والعالي، حيث انخفض هذا المعدل عن فئة المتوسط من 32.9% إلى25.7%، أمّا الفئة الثانية الثانوي والعالي فقد تراجع المعدل بين التحقيقين بنسبة 9%، أمّا عند الأميات نلاحظ العكس أين ارتفع المعدل بنسبة 1%

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 106.

خلال تحقيق 2002[1]، وعموما يمكن القول أنّ ارتفاع مستوى تعليم المرأة يسمح لها بالاختيار أكثر خاصة مع ارتفاع سنها، فالتعليم يفتح لها أبواب الاختلاط والاندماج ضمن المجتمع الأوسع من جماعتها القرابية والاحتكاك بأفراد من مستواها التعليمي، وهذا ما يوفر لها فرض اختيار شريك الحياة المناسب.ومع ذلك فإنّ التغير الذي يعرفه المجتمع الجزائري اليوم والذي يفرض نمط معين من الحياة في الوسط الحضري بما يتطلبه من مسكن مستقل وتكاليف قد تساهم في استمرار الزواج الداخلي الذي ارتبط دائما بالتكافل الاجتماعي وسهولة تحقيقه سواء ماديا أو اجتماعيا أو نفسيا.

2.زواج الأقارب ومكان الإقامة:

غالبا ما ارتبط نمط زواج الأقارب بالمناطق الريفية التي تميزت بسيطرة العادات والتقاليد المحّبذة لذا الاختيار، فالأسر والعائلات الريفية كانت ترى في مسألة الزواج ارتباط بين مصالح عائلتين للحفاظ على الثروة وزيادة توسيعها بين أفرادها، كما أنها تجد في ذلك تقوية لأواصر القرابة والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين العائلتين، حيث لم للطرفين المعنيين بالزواج حق الاختيار أو التدخل فيما يراه الوالدين مناسبا، لكن اليوم رغم وجود وبقاء هذا النمط بنسب معتبرة إلاّ أنّ حق الزوجين في الاختيار وإعطائهم فرصة القبول أو الرفض أصبحت ملموسة في كثير من المناطق الريفية، وهذا راجع للواقع الاجتماعي المتغير وتراجع قوة شبكة العلاقات الاجتماعية، بعدما ساد نمط اقتصادي جديد يقوم على المنفعة الفردية والعمل المستقل، إلى جانب انتشار التعليم بشكل كبير ساهم في ظهور الاستقلالية الاقتصادية والاجتماعية[2].

---

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 107.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 107

ومع تتبع الظاهرة في الجزائر عبر مختلف التعدادات والتحقيقات السكانية نجد بان معدلات زواج الأقارب عرفت تغيرا مهما في الحضر والريف، فخلال فترة الثمانينات ارتفعت نسبة الزواج الداخلي في المناطق الحضرية بمعدل 41% مقابل 39% في الريف حسب تحقيق 1986، لكن خلال التحقيقين 1992 و2002 أصبح الفرق بين القطاعين لصالح الريف.

جدول رقم 5:تطور معدلات زواج الأقارب حسب القطاع الحضري والريفي من خلال التحقيقات الوطنية الثلاثة(%)

année	strate	Cousin germain	Autre lien	Sans lien	ND	total
1986	Urbain	28.4	12.6	59.0	0.0	100.0
	Rural	27.3	11.7	60.9	0.1	100.0
	ensemble	27.0	11.1	61.8	0.1	100.0
1992	Urbain	24.3	8.7	67.0	0.1	100.0
	Rural	27.0	9.3	63.6	0.1	100.0
	ensemble	25.6	9.0	65.3	0.1	100.0
2002	Urbain	20.2	10.6	69.0	0.1	100.0
	Rural	24.4	12.3	63.3	0.1	100.0
	ensemble	22.0	12.3	66.6	0.1	100.0

source :Rapports des enquêtes ENAF1986,EAS ;E1992 et EASF2002 عن عمرية ميمون

بالاعتماد على معطيات الجدول يمكن استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:[1]

- ❖ مستوى زواج الأقارب لا يزال مهما، رغم مرور سنوات عديدة وتميزت بتغيرات كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

[1]عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 108.

- ❖ حسب التحقيقات الثلاثة هناك فرق في معدلات زواج الأقارب بين الحضر والريف منخفض نسبيا، إلا أنّه كان لصالح الحضر في التحقيق الأول بفرق 2% تقريبا، ثم انقلب لصالح الريف في التحقيقين التاليين، حيث سجل الفرق بنسبة تفوق 3% سنة 1992، لترتفع إلى أكثر من 5% في تحقيق 2002، فهذا الفرق بسيط ولا يؤيد فكرة أن هذا النمط من الزواج مقتصر على المناطق الريفية فقط.
- ❖ تعتبر الهجرة عامل جد مهم قد يكون له تأثير على ارتفاع زواج الأقارب في المجتمع الحضري، وأصبحت هذه ظاهرة بارزة خلال السنوات الأخيرة، إلاّ أن معطيات الديوان الوطني للإحصاء تثبت أن سكان الحضر اليوم في الجزائر تفوق نسبتهم 80% ، إلاّ أنّ سكان الريف بالرغم من تغيير مكان إقامتهم إلاّ أن بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية مازالت مستمرة معهم في المناطق الحضرية.
- ❖ الارتباط الوثيق بين الزواج الداخلي والسن عند أول زواج، فاحتمال الزواج من الأقارب يقل كلما ارتفع سن الزواج خاصة بالنسبة للمرأة، فحسب الدكتور علي قواسمي تفوق نسبة الزواج الداخلي 36% عند النساء الأقل من 18 سنة، بينما تتجاوز 3% عندما يفوق سن المرأة 21 سنة عند زواجها، وهذا ما يؤكد تماشي زواج القرابة مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير الملائمة، لذلك لا يمكن اعتبار هذا النمط اليوم صادر عن اختيار حرّ ، وإنّما هو ناتج عن مجموعة من العوامل التي تفرضه وتساهم في استمراره[1].

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 109.

جدول رقم 06: تطور نسب زواج الأقارب حسب مكان الإقامة في تحقيق 1991 و 2002(%)

مكان الإقامة / صلة القرابة	الحضر	الريف	المجموع
1992			
ابن العم	13.6	15.3	14.5
ابن الخال	11.2	11.4	11.4
صلة أخرى	9.0	9.2	9.1
بدون صلة قرابة	66.2	63.9	65.1
2002			
ابن العم/ الخال	20.2	24.4	22.0
صلة أخرى	10.6	12.3	11.3
بدون صلة قرابة	69.0	63.0	66.6
المجموع	100	100	100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي انطلاقا من معطيات التحقيقين 1992-2002(باستخدام برنامج (spss)

يبين الجدول توزيع نسب النساء المتزوجات حسب صلة القرابة مع الزوج في الحضر و الريف، و من خلالها نلاحظ أن نسبة الزواج الداخلي لم تتغير كثيرا بين التحقيقين حيث كانت في حدود 35 % سنة 1992 وانخفضت بـ 1.5 % فقط في تحقيق 2002، و إذا قارنا النسب بين الحضر و الريف نجد أن الفرق بين القطاعين منخفض[1]، حيث بلغت نسبة الزواج الداخلي في الحضر 33.8% مقابل 36 % في لريف خلال تحقيق 1992، بينما ارتفع الفارق في تحقيق 2002 أين سجلت النسبة حوالي 30.8% في الحضر مقابل 36.7% في الريف.

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 127.

يبرز الزواج الداخلي حسب المناطق الجغرافية تباينات كبيرة ففي تحقيق 1992 كانت أكبر نسبة قد سجلت في الجنوب و بلغت 52 % في الشمال، أما في تحقيق 2002 جاء بنتائج مختلفة أكثر حيث عرفت نسبة الزواج الداخلي نسبة جد مرتفعة في الجنوب تجاوزت 71 %، بينما سجلت أصغر قيمة في الشرق الجزائري(المناطق الساحلية و الداخلية) قدرت بـ 32%.

3.زواج الأقارب و الإقامة مع أهل الزوج لسنة 1992

جدول رقم 07: التوزيع النسبي للسيدات حسب صلة القرابة مع الزوج و نمط الإقامة(%)

السكن / صلة القرابة	نعم: مع أهل الزوج	لا	المجموع
ابن العم	434 %63.1	254 %36.9	688 %100
ابن الخال	369 %67.2	180 %32.8	549 %100
صلة أخرى	257 %58.9	179 %41.1	436 %100
بدون صلة قرابة	1981 %64.5	1089 %35.5	3070 %100
المجموع	3041 %64.1	1702 %35.9	4743 %100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي اعتمادا على معطيات تحقيق 1992 (باستخدام برنامج spss)

يبين الجدول التوزيع النسبي للنساء المتزوجات حسب صلة القرابة مع الزوج

ونمط الإقامة، مع أهل الزوج أو في منزل مستقل، والنتائج العامة توضح أن نسبة كبيرة من العينة تشترك في مسكن واحد مع أهل الزوج بغض النظر عما إذا كانت المرأة تربطها صلة قرابة مع الزوج أو لا، فقد بلغت النسبة حوالي 64% مقابل 36% فقط من السيدات

الساكنات بمنزل مستقل، و هذا ما يشير إلى استمرار التكافل الاجتماعي بين الأسر الجزائرية من جهة[1]، و من جهة أخرى فإن صعوبة امتلاك منزل مستقل مع الظروف الاقتصادية الصعبة و أزمة السكن يفرض على المتزوجين الإقامة عند الأهل، فقد بلغت نسبة النساء المتزوجات من ابن العم و المقيمات مع الأهل حوالي 63.2% في حين بلغت نسبة المتزوجات من ابن الخال و المقيمات مع عائلة الزوج حوالي 67.3%.

3.زواج الأقارب و مستوى التعليم:

جدول رقم 08: زواج الأقارب و علاقته بمستوى تعليم المرأة (2002/1992) (%)

صلة القرابة / مستوى التعليم	ابن العم/ الخال	صلة أخرى	لا توجد صلة	المجموع
1992				
أمية	29.5	8.5	61.6	100
تقرأ و تكتب	22.5	8.8	68.7	100
ابتدائي	20.6	9.2	70.1	100
متوسط	19.8	12.9	67.3	100
ثانوي +	13.9	7.1	78.9	100
2002				
أمية	26.4	12.8	60.8	100
تقرأ و تكتب	22.0	10.1	67.9	100
ابتدائي	17.8	11.0	71.0	100
متوسط	15.7	10.0	74.1	100
ثانوي+	9.4	3.4	87.1	100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي انطلاقا من معطيات التحقيقين 1992-2002(باستخدام برنامج (spss)

يوضح الجدول العلاقة بين الزواج الداخلي و مستوى تعليم المرأة من خلال معطيات التحقيقين الوطنيين لسنة 1992 و 2002[2]، و يبدو أن ارتفاع مستوى تعليم

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 128.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

المرأة يؤدي إلى انخفاض معدلات الزواج الداخلي، ففي التحقيق الأول بلغت نسبة المتزوجات بابن العم أو الخال و بدون مستوى دراسي أكبر من ضعف النسبة المسجلة عند النساء الحاصلات على مستوى ثانوي أو جامعي، فقد قدرت النسب بـ 29.5 % مقابل 13.9 %، أما التحقيق الثاني فإن الفرق بين الأميات و الحاصلات على مستوى ثانوي أو جامعي كان أكبر حيث قدرت نسبة الأميات المتزوجات بابن العم أو الخال حوالي 26.4 % مقابل 9.4% فقط. أما النسبة العامة للزواج الداخلي[1] سنة 1992 فقد قدرت بـ 38.4 % عند الأميات مقابل 21 % عند ذوات المستوى الثانوي و في سنة 2002 ارتفعت النسبة عند الأميات حيث قدرت بـ 39.2 % و انخفضت بشكل أكبر عند ذوات المستوى الثانوي مقارنة مع التحقيق الأول لتصل إلى 12.8 %.

4.الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب:

كثر الحديث عن علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية وأثرها على الذرية، وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، وما صاحب ذلك التقدم من اكتشاف الكثير من الحقائق العلمية التي لم تكن مفهومة في الماضي.

ولمعرفة وفهم هذا الموضوع فهما علميا نحاول أن نفهم الأسس العلمية التي على أساسها تنتقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الأبناء.فالدراسات العلمية أوضحت أن المنطقة الرحمية تتكون من أمشاج الذكر والأنثى، وتحمل تلك الأمشاج العوامل الوراثية لكل من الأب والأم وهكذا تنتقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد، فالعوامل الوراثية إمّا سائدة أو متنحية والعامل الوراثي السائد له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه[2]،

[1] **عمرية ميمون.مرجع سابق**، ص130.

[2] أحمد شوقي إبراهيم.**زواج الأقارب**، مجلة المنال، بحوث ودراسات للنشر، 2014، ص ص 1-2.

والعامل الوراثي المتنحي ليس له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه،إلاّ إذا اجتمع مع عامل وراثي متنحي مماثل تماما، حينئذ تظهر الصفة الوراثية التي يحملانها معا.

تنتقل الأمراض والوراثية من جيل إلى جيل آخر، وتتميز بوجود عطب أو طفرة في كلا نسختي المورث، إنّ الشخص الذي لديه نسخة تالفة واحدة فقط لا يصاب بالمرض، بل يكون حاملا للمرض أو حاملا لمورث تالف، ويطلق على هذا الشخص بالحامل والسبب الذي يجعل حامل المرض غير مصاب مع وجود الطفرة أو التلف في إحدى مورثاته هو وجود نسخة سليمة أخرى تفي بأداء المهمة وسد النقص.

ومن هنا يتبين أن الأشخاص الحاملين للمرض لا تظهر عليهم أعراض ولا علامات المرض، ولا يشتكون من علة بل أنهم لا يعملون إن كانوا حاملين للمرض أو سليمين، إلاّ بعد أن يولد مولود مصاب بمرض وراثي، ويجب أن نعرف أن الموروثات التالفة في الغالب تنتقل إلينا من أجدادنا، لذلك فإنّه من المحتمل أن يكون أحد أقاربي يحمل نفس المورث التالف الذي أحمله، لأنهما مشتركان في جد واحد، فلو حدث و أن تزوج شخصان يحمل كل منهما نفس المورث المعطوب فإنّه من المحتمل أنه يصاب أبناءهم بمرض وراثي ينتقل بالوراثة المتنحية.

وكلما زادت درجة القرابة بين الزوجين، زاد معهما احتمال أن يكون الزوجين يحملان نفس المرض، وبذلك قد يعطي كل واحد منهما نسخة تالفة إلى ابنته أو ابنه وبذلك قد يصاب أو تصاب بالمرض، يورث الآباء أبناءهم الصفات الوراثية العادية مثل لون العينين أو لون الشعر، والقامة قصيرة، طويلة، لون البشرة، كما يورثون أيضا صفات مرضية تصيبهم بعيوب وأمراض وراثية.

إنّ العوامل الوراثية المتنحية تجتمع في الأقارب في الجين الأول بنسبة 1.8% وتقل هذه النسبة في غير الأقارب، فإذا كان هذا الجين في المجتمع بنسبة 100% فإنّ احتمال

تواجد هذا الجين في أحد الزوجين بنسبة1.5%، وإذا كان في المجتمع بنسبة 1.10% فإنّ احتمال وجود هذا الجين في أحد، أو في كلتا الحالتين ونجد أن نسبة تواجد الجين المتنحي في الأقرباء (بنت العم أو العمة والخال والخالة) .

أمّا إذا كانت درجة القرابة بعيدة فإنّ احتمال تواجد الجينات المماثلة أقل، وبالتالي يكون احتمال حدوث المرض في الذرية أقل من هذه النسبة.كما يساهم زواج الأقارب في زيادة احتمال ظهور العيوب والأمراض، وبما أن المجتمعات العربية بشكل عام من المجتمعات التي يشيع فيها زواج الأقارب ضمن نطاق القبيلة أو العشيرة، أو العائلة والأسرة الواحدة، وهو ما يزيد من احتمالات الإصابة بالأمراض الوراثية

مثل: التلاسيميا، وفقر الدم المنجلي، وأمراض أخرى **كالصرع والتكيس الكلوي...،** حيث تمكن الطبّ من تشخيص العديد من الأمراض الوراثية التي يكون زواج الأقارب سببًا مهما في نشأتها ونذكر على سبيل المثال الأمراض التالية:

أ-التخلف العقلي:

وهو حالة نقص أو تأخر، وعدم تكامل نمو ونضج العقل المعرفي مما يؤدي إلى ذكاء الفرد بدرجة لا تسمح له بحياة مستقلة أو حماية نفسه ضد مخاطر الحياة، وبذلك يمكننا أن نعرف الطفل المتخلف بأنّه أقل قدرة على الفهم وعلى التفكير من الأطفال العاديين، وأقل إدراكا واستعدادا للتعلم، كما أن قدرته على التذكر والتركيز محدودتان للغاية[1].

أكدت دراسة علمية أن زواج الأقارب يعد السبب في ظهور التخلف والإعاقة الذهنية مبينة أن الصفات الوراثية المتنحية الموجودة في الزوجين، لكنها غير ظاهرة تظهر في الأبناء

[1] رابح تركي.**المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم**، المؤسسة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982، ص 44

بصورة واضحة نتيجة لمثل هذا الزواج[1].وأوضح مدرس طب الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث في مصر الدكتور **عادل عاشور** لوكالة الشرق الأوسط أن الدراسة استغرقت 4 سنوات وأجرها على 100 حالة إعاقة ذهنية مختلفة وتبين أن 76**%** منها ترجع إلى زواج الأقارب[2].

فزواج الأقارب لا يكون سببا مباشرا في نقل الأمراض الوراثية دائما من جيل إل جيل آخر، فقد أوضح ذلك الدكتور **أحمد شوقي إبراهيم** مستشار الأمراض الباطنية لمستشفى الصباح[3] :

- ❖ أن هناك من الأمراض الوراثية الناتجة عن عاملين وراثيين منتحيين أيضا ويندر وجودها في أي مجتمع.في هذه الحالة فإن زواج الأقارب قد يسبب ذرية بها تلك الأمراض الوراثية أكثر من زواج الأباعد.
- ❖ كثير من الأمراض الوراثية تنتقل بعامل وراثي سائد واحد من الأب أو الأم، فهي تحدث في زواج الأقارب والأباعد على السواء ، ومثل هذه الأمراض نجد مرضى النقص الغضروفي، ومرض زيادة الحديد في الدم، مرض الحويصلات المتعددة بالكلية...إلخ
- ❖ وجود الأمراض وراثية ليس لها علاقة بزواج الأقارب مثل: الأمراض الناتجة عن اختلاف رسوس بين الزوجين والطفل المنغولي ومرض **تيرنز** وأمراض أخرى.
- ❖ وهناك أمراض وراثي مثل النزيف الدموي (الهموفيليا) ومرض عمى الألوان، وهي أمراض وراثية تحدث في الذرية ومرتبطة بالجنس، وتوجد مجموعة من الأمراض

---

[1] عادل عاشور." **زواج الأقارب سبب رئيسي للتخلف العقلي** "،جريدة، البيان،2001، ص1

2 أحمد شوقي إبراهيم، **مرجع سابق**، ص1

3 **المرجع نفسه**، ص 2.

تظهر نتيجة تجمع مجموعة من العوامل الوراثية ويطلق عليها اسم الأمراض المتعددة الأسباب، مثل: المرض السكري وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة، وتصلب الشرايين.

ب-الصرع:(Epilepsie)

وهو مرض ترتفع نسبة الإصابة به في حالة زواج الأقارب أو الأفراد الحاملين لعامل الصرع في العائلة ويتراوح هذا الخطر بين6% و 8% بالمقارنة بـ 2% إلى 3% التي توجد في المجتمع ككل. والواقع أن الصرع ينتج عن أسباب متعددة، كما أنه عرض لخلل عقلي وليس مرضا بالمعنى الدقيق وينشأ الصرع بسبب إصابة المخ بالأمراض المعدية أو حدوث إصابة بالرأس. أو إصابة بالأمراض الأوعية المخيّة أو حدوث حالات التسمم أو التعرض لحمى ترفع درجة الحرارة كثيرا. وتبلغ احتمالات الإصابة به 1 % في سن العشرين، و2% في سن الأربعين،3.5% في باقي سنوات العمر حتى الوفاة، كما يحتمل ارتفاع معدل ظهوره بين الأقارب[1]عندما يكون أحد الأبوين مصابا به، أو يكون المصاب به قد تزوج في سن مبكرة، أو حينما يحدث شذوذ كروموزومي يؤثر على الجهاز العصبي، وتساعده بعض الأمراض الخلقية.

ج – أنيما الخلايا المتجلية: (Anémie à Rématies falciforme)

مرض ينتشر في بعض المناطق الإفريقية ويورث كصفة بسيطة متنحية، وفيه يتغير شكل خلايا الدم الحمراء إلى شكل هلالي أو منحلي في الأفراد الأصلية، أما الأفراد

[1] لي إرمان وبيتر بارسونز، **الوراثة وتطور السلوك**، تر:أحمد شوقي حسن و رمزي علي السعداوي، دار ماكجر وهيل، القاهرة، 1985، ص 344.

الخليطة فلا يتغير شكل الخلايا عادة إلا تحت تركيز أكسجين منخفض، وهؤلاء الأفراد ميزة انتخابية كبيرة، إذا لا يصابون بالملا ريا إلى تنتشر في هذه المناطق.

د-التلاسيميا:

يعرف باسم فقر الدم أو داء البحر المتوسط، لأنه ينتشر في حوض البحر المتوسط خاصة في اليونان، إيطاليا، سوريا والدول العربية المجاورة، تبلغ نسبة الإصابة بـ2.1% من السكان، وينجم هذا المرض من خلل ولادي في تركيب خضاب الدم[1].

هـ-عيوب النطق(التهتهة):

وتسمى أيضا "الثأثأة" أو "اللجلجة"، وهي طراز معين من عيوب النطق التي تبدأ في الظهور أثناء الطفولة، وتستمر حتى مرحلة البلوغ في حوالي 20% في الحالات. وللجنس تأثير واضح حيث يصاب الذكور بمعدل أكبر أربعة أضعاف عن الإناث، وترتبط الثأثأة ارتباطا شديدا بالأسرة، وتلعب فيها العوامل البيئية والعوامل الوراثية دورا كبيرا، وبالتالي يمكن تفسيرها في ضوء تعدد العوامل، واحتمالية إرجاع العوامل الوراثية كلية إلى الثقافة، وإلى نظام الجينات المتعددة"**polygénique**"[2] من مستويين أعلاهما للإناث، فالإناث اللواتي يعانين من الثأثأة يكون لهن أقارب تشيع فيهم هذه الحالة بمعدل أعلى من نظيره في عائلات الذكور.وفي المستوى الأعلى تكون الإناث أقل إصابة بالثأثأة، وتعبر عن من أصيب فعلا بهذا العيب ذات حمل وراثي أكبر.

---

1 محمد نبيل الفشواني.**الطفل المثالي تربيته ونموه وأمراض وتشوهات الأطفال**، مؤسسة الرسالة بيروت، 1987، ص ص 301-302

2 لي إرمان و بارسوز.**مرجع سابق**، ص 198.

وتذهب نظريات الوراثة إلى أن هناك أمراضا أخرى تنتج عن الزواج القرابي، وبفعل قوانين الوراثة، ومن أمثلة ذلك البول الأسود "**Alcaptonurie**" وهو يرجع لاختلال في تمثيل الفينيل آلانين والتروسين نتيجة لجين أتوسومي متنحي، والصرع الورمي"**Epiloia**" الذي ينشأ عن جينات شبه مميتة سائدة في الإنسان، ويحمل المصابون به جينا يسبب نقصا شديدا في القوى العقلية، بالإضافة إلى مرض الفصام المصحوب باضطرابات في التفكير، والإدراك والاستجابات العاطفية.

وتفسر نظريات الوراثة هذا المرض بفعل جين واحد " **Monogénique**" وبفعل جينات متعددة حينا آخر، وذلك نتيجة لزواج الأقارب وينتشر بنسبة تتراوح ما بين 10% و15%، كما لا يجوز أن ننسى أن لزواج الأقارب جوانب إيجابية تتمثل في[1]:

أ-يفيد زواج الأقارب إذا كانت الصفات الوراثية (الجينات) في الطرفين المقبلين على الزواج جيدة، ففي هذه الحالة الأطفال الذين يولدون من هذا الزواج سيحملون صفات وراثية جيدة مركزة ومتآلفة فيهم، ولكن استمرار زواج الأقارب جيلا بعد جيل يسبب ضعفا في الإنجاب[2] رغم حسن الصفات.

ب- في زواج الأقارب هو عدم التضحية بجيل من أجل جيل آخر، ولشرح هذه النقطة نفترض أن مجتمع ما صار الزواج بين الأقرباء فقط، في هذه الحالة نجد أن نسبة وجود الجينات المرضية في هذا المجتمع ستزداد في ذرية هذا الجيل نتيجة عدم التخلص من هذه الجينات المرضية، إذ أن التقاءها في حالة مزدوجة أمر نادر الحدوث، والنتيجة أنه بمرور الأجيال سترتفع نسبة وجود هذه الجينات المرضية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى

---

[1] محمد نبيل الفشواني.مرجع سابق، ص404-408

[2] زهير محمود الكرمي.**الإنسان والعائلة**، دار مجدلاوي، عمان، 2000، ص65

زيادة في ظهور الأمراض الوراثية المحكومة بهذه الجينات في الأجيال القادمة[1]، فزواج الأقارب قد يضحي بالجيل الحاضر من أجل الأجيال القادمة

5.الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب:

إن زواج الأقارب هو الزواج المفضل، والذي حضي بقيمة مهمة في الثقافة العربية، وفي المجتمعات العربية، فالزواج المثالي ذو النسب الخطي الأبوي هو الزواج الذي يجمع بين والدي أخوين، ابن أحدهما يتزوج بنت الآخر، بالإضافة إلى الأنماط الأخرى لزواج الأقارب في هذه المجتمعات، وتعدّ ظاهرة تفضيل الزواج من الأقارب وخاصة ابنة العم في المجتمعات العربية سواء تعلق الأمر بالمجتمعات الحضرية أو القروية بعوامل كثيرة، من أبرزها ما يلي:

- ❖ إنّ بعض الأسر العربية تهدف لزواج الأقارب بالتركيز على الثروة وعدم بعثرتها في حالة الأسر الغنية، ويهدف هذا النوع من الزواج إلى الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة سواء كانت حركة الثروة أموالا إنتاجية أو مالا سائلا أو مالا تجاريا[2]، ويعلل أيضا أن المرأة في المجتمعات الإسلامية ترث نصف ممتلكات والدها **لقوله تعالى:﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾**[3]، حيث أن المرأة إذا تزوجت من ابن عمها فإنّ نصيبها من الإرث ينتقل من ممتلكات أبيها إلى أملاك ابن أخيه، أي أن إرث المرأة في حال زوجها يبقى مع ممتلكات العائلة التي تنتمي إليها ولا ينتقل إلى عائلات أخرى[4].

---

[1] www.Islam/set.com14/12/2014,h9:00

[2] القصير عبد القادر.**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية–دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 129.

[3] سورة النساء، الآية 11.

[4] الوحشي أحمد بيري.**الأسرة والزواج**، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1997، ص 256.

- ❖ لم تسمح العادات والتقاليد والقيم التقليدية، للأسر العربية بتكوين أو إنشاء علاقات واسعة بين الشباب من الجنسين، تلك العلاقات التي تتيح فرص اللقاءات العادية التي يتم فيها الحديث والتفاهم، فالأسر العربية لا تزال تحتفظ بوجود موانع كثيرة للقاء الشباب، لذا نجد الأبناء والبنات لا يتعرفون إلاّ بأقاربهم[1] الذين تتاح لهم فرص الحديث معهم والحوار بينهم، ثمّ تتكرر اللقاءات إلى أن تقود إلى الزواج من الأقارب.
- ❖ إنّ الزواج من الأقارب أكثر ضمانا وتجنبا للطلاق في حالة عدم الانسجام، وكثرة المشاكل الزوجية، فالزوجة القريبة عكس الزوجة الغريبة لا تواجه صعوبات في التكيف مع أنماط الاتصال الاجتماعي بأعضاء تلك العائلة، وخاصة عند إصابة الزوجة بمرض يحول دون الإنجاب، فالزوج يعتبر نفسه مسؤولا عنها، لذا يحافظ عليها ويحرص على حمايتها، وفي هذا الصدد نصادف أمثلة عربية"**أن الظفر لا يخرج عن اللّحم**".كما أن القريبة تصبر على همّ الزمن، وان ولدها يجيء كريما بطبع أهله وأقاربه.
- ❖ العلم بأخلاق الفتاة، فزواج الأقارب يمهد له عادة منذ الصغر بين أولاد العمّ و أولاد الخال، ويتم دون علم الصغار أو وعيهم، فتحجز الطفلة منذ ولادتها باتفاق الأبوين معا، إذ يعيّنون لها العريس من الأطفال الذكور من أبناء عمومتها أو خؤولتها، و عندئذ يقطعون سرة المولود في حضرة هذا الطفل المعني، ويقولون أثناء عملية القطع "**فلان لفلان**" ويقرؤون الفاتحة إلى أن يكتمل نضجها، ويبلغا سن الزواج ويتم إتمامه بعد ذلك بالإجراءات الرسمية غير المعهودة[2] .

---

[1] القصير عبد القادر.**مرجع سابق** ، ص 129-130

[2] بوعلي فوزرية.**زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة-دراسة ميدانية بمدينة بسكرة،** رسالة ماجيستر في علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004-2005، ص 98.

- ❖ يعتبر الزواج الوسيلة للمحافظة على وشائج القربى وبقاء الروابط الدموية، حيث يشعرهم ذلك بالوحدة، وإذا لم يتزوج الرجل بقريبته فإنّه يبتعد عن أقاربه في المستقبل.
- ❖ ويعتقد بعض الأنتروبولوجيين أن استمرار زواج الأقارب كونه يساهم في انقسام الجماعة القرابية من ناحية والتحامها من ناحية أخرى، وبدرجة كبيرة إذ يعمل هذا الشكل من الزواج على تشعب، أو تجزئة الوحدات القرابية الكبيرة إلى وحدات أصغر وذلك بتوجيه روابط المصاهرة والولاء داخل الجماعة القرابية نفسها، فيزداد تماسك استقلالية الوحدات القرابية الصغرى على حساب الوحدات القرابية الكبرى[1].
- ❖ المكانة الاجتماعية لبعض الأسر من علم أو مال أو جاه أو نسب فيتبعون الزواج الداخلي الذي يرمي إلى المحافظة على نسب العائلة ومكانتها.
- ❖ ومن العوامل التي تكرس نمط الزواج الداخلي، سهولة التفاوض على أمور الزواج وتوابعه، كقلة المهر الذي يطلبه أهل الفتاة وذلك لاعتبارات القرابة أو لروابط الدّم.

خلاصة:

في هذا الفصل تم الربط بين المتغيرات المرتبطة بسن الزواج ونمط الزواج الداخلي تكمنا من الوصول إلى نتائج تؤكد التغير الذي شهده نموذج الزواج في الجزائر، وأهّم الانعكاسات الصحية والاجتماعية وتأثيرها على الأسرة والأبناء .

[1] الوحشي أحمد بيري. **مرجع سابق**، ص262

الفهـرس

ملخص الدراسة
الإهـداء
الشكر

الجـانـب المنـهجـي

1. الإشكالية..... 05
2. أهداف الدراسة..... 06
3. أسباب اختيار الموضوع..... 07
4. تحديد المفاهيم 07
5. الإجراءات المنهجية..... 12
6. الدراسات السابقة..... 15
7. النظريات المفسرة لزواج الأقارب..... 27

الجـانـب النـظـري

الفصل الأول:الزواج وأشكاله

1. مفهوم الزواج..... 36
2. أهداف الزواج..... 36
3. نظام الاختيار للزواج..... 37
4. أسلوب الاختيار للزواج..... 38
5. معايير الاختيار الزواجي..... 40
6. أشكال الزواج وأنماطه..... 42
خلاصة..... 51

الفصل الثاني: زواج الأقارب في الجزائر وانعكاساته الصحية والاجتماعية

1. لمحة عن زواج الأقارب في الجزائر..... 77
2. تطور معدلات زواج الأقارب حسب التحقيقات الوطنية..... 53

3. زواج الأقارب ومستوى التعليم..... 64
4. الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب..... 65
5. الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب..... 72
خلاصة..... 75

الجانب التطبيقي

المحور الأول:الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب
1. العلاقة القرابية بين الزوجين..... 77
2. تجربة زواج الأقارب..... 78
3. أهمّ المشاكل الاجتماعية بسبب زواج الأقارب..... 83
المحور الثاني:الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب
1. أهمّ الأمراض الناجمة عن زواج الأقارب عند المبحوثين..... 86
2. تفسير المبحوثين سبب مرض الأبناء..... 88
3. موقف المبحوثين من زواج الأقارب..... 89
نتائج الدراسة..... 92
خاتمة..... 95
قائمة المراجع والمصادر
الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الانعكاسات الصحية والاجتماعية لزواج الأقارب

دراسة ميدانية لعينة من الأسر ببلدية بوقيرات-مستغانم-

من إعداد الطالبة:

*بلحول وهيبة

تحت إشراف الأستاذة:

* مناد سميرة

لجنة المناقشة:

- الأستاذة: مشري فريدة رئيسة
- الأستاذة:مناد سميرة مشرفة ومقررة
- الأستاذ:راجعي مصطفى مناقشا

السنة الجامعية:2015/2014

مقدّمة

مقدمة:

يعدّ الزواج أهم حدث في حياة العائلة الجزائرية التقليدية، نظرا لكونه القاعدة الأساسية في تكوين العائلة وتحديد مكانتها داخل الجماعة والمجتمع، كما أنّه يعدّ المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تعمل من خلالها العائلة على الحفاظ على كيانها ونوعية نظامها، وهذا بتحكمها في كيفية سير الزّواج ومراقبة العلاقات الجنسية بين أفراد الجماعة، مع إمكانية تلبية متطلبات أفرادها.

فالزّواج في العائلة الجزائرية التقليدية[1] لم يكن ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فحسب، وإنّما كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان استمراريتها عن طريق الإنجاب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة فالمكانة هنا لها صلة بالنسب والمستوى المادي والثقافي.

هذه النظرة الأخيرة للزواج هي التي جعلت مهمة الشروع فيه وإتمامه من المهام الرئيسية المسندة للعائلة، بدلا من الأفراد المعنيين بالأمر خاصة وأنّ الآباء يعتقدون أنهم باختيارهم المحكم لزوجة ابنهم أو زوج ابنتهم في عملية المصاهرة أو القرابة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم كوجودهم بقربهم والحفاظ على مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية.إلى جانب سيطرة الأسلوب الوالدي في عملية الاختيار للزواج في العائلة الجزائرية، نجد أنّ الزواج من الأقارب احتل مكانة كبيرة، وكثيرا ما كان يتم في سن مبكرة باتفاق الآباء معا دون علم الصغار بذلك.وفي هذا الصدد يقول **سليمان مظهر**: "إنّ الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو الزواج الداخلي بين أبناء الإخوة، فهو يشكّل إلى جانب العذرية الضمان الثاني لاستمرار قوة الجماعة "[2]، كما أنّه يعمل على تفادي تكاليف الزواج الباهضة.

إنّ محاولة دراسة ظاهرة الزواج في الجزائر من الجانب الإحصائي والديموغرافي قد لا تكون سهلة لأن المعطيات التي يمكن أن تصور لنا الظاهرة لا يتم الحصول عليها إلا من خلال بعض التحقيقات السكانية التي تعد قليلة، خاصة إذا تعلق الأمر بخصائص

[1] مصطفى بوتفنوشت.**الزّواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، دار المعرفة، الجزائر،2005، ص 49.

[2] المرجع نفسه، ص50

الزواج الاجتماعية و الديموغرافية و هو ما يعيق مسار الباحثين في هذا المجال، فالزواج الداخلي جلب اهتمام العديد من الباحثين الاجتماعيين غير أن دراسة هذا الموضوع من الجانب الإحصائي لم تعرف اهتماما كبيرا، ولذلك حاولنا في هذه الدراسة استخدام مقاربة كيفية للتعمق في ظاهرة الانعكاسات الاجتماعية والصحية لزواج الأقارب، وفي ضوء ما سبق قسمنا هذه المذكرة إلى أربعة فصول بالإضافة المقدمة، والإطار المنهجي الذي يشتمل على كل من الإشكالية، أهداف الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، تحديد المفاهيم،الإجراءات المنهجية، الدراسات السابقة، والنظريات المفسرة لزواج الأقارب.أما بالنسبة للفصل الأول تناولنا فيه الزواج وأشكاله، والفصل الثاني تطرقنا فيه إلى زواج الأقارب في الجزائر وانعكاساته الصحيّة والاجتماعية، أمّا الفصل الرابع والأخير تمّ فيه عرض وتحليل النتائج التي أجريت مع المبحوثين، واستخلاص النتائج العامة ثمّ خاتمة.

ملحق رقم01:

دليل المقابلة:

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علة الاجتماع

تخصص علم الاجتماع العائلة

السلام عليكم:

أنا الطالبة بلحول وهيبة، بصدد إعداد لمذكرة تخرج بعنوان:"الانعكاسات الصحية والاجتماعية لزواج الأقارب–دراسة ميدانية ببلدية بوقيرات –ولاية مستغانم–

أشكركم على تخصيص جزء من وقتكم للإجابة على الأسئلة المطروحة، وأعلمكم أنّ هذا العمل ضروري لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع العائلة، كما أعلمكم أنّ هذه المعلومات سرية ستستخدم ضمن إطار علمي فقط، وأستسمحكم باستعمال المسجل.

المحور الأول: الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب

1. كيف تم هذا الزواج؟ هل كان عن طريق التعارف أم العائلة هي التي فرضته؟
2. كيف يقرب لك زوجك؟
3. من خلال تجربتك التي عيشتها ما موقفك من زواج الأقارب؟ وكيف تنظرين إليه؟
4. هل يتدخل الأهل في حياتكم العائلية كتربية الأبناء، ومسألة الإنجاب؟

5. في اعتقادك هل كان من الممكن تفادي بعض المشاكل، لو لم يكن زوجك يقربك؟ كيف ذلك؟
6. هل تنصح أحد الأبناء بزواج الأقارب؟ ولماذا؟

المحور الثاني: الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب

1. هل لديك أبناء مرضى؟ وما سبب مرضهم؟
2. ما المشكلات التي تواجهك في رعاية أبنائك المرضى؟
3. في رأيك هل زواج الأقارب هو السبب الرئيسي في ظهور الأمراض الوراثية؟
4. حسب رأيك هل هذه الأمراض تعيق المسار المدرسي لأبنائك؟ وكيف يتم إدماجهم في المحيط الخارجي؟
5. هل تغيرت نظرتك لزواج الأقارب بعد معرفة آثاره السلبية على الأبناء؟
6. هل حدث وأن ترتب عن زواج أحد الأقارب حالات إعاقة في المواليد؟

المحور الثالث:البيانات الشخصية للمبحوثين

المستوى التعليمي:

المهنة:

عدد الأبناء:

عدد الأبناء المرضى:

نوع المرض:

الفهـرس

ملخص الدراسة
الإهـداء
الشكر

الجـانـب المنـهجـي

1. الإشكالية..... 05
2. أهداف الدراسة..... 06
3. أسباب اختيار الموضوع..... 07
4. تحديد المفاهيم 07
5. الإجراءات المنهجية..... 12
6. الدراسات السابقة..... 15
7. النظريات المفسرة لزواج الأقارب..... 27

الجـانـب النـظـري

الفصل الأول:الزواج وأشكاله

1. مفهوم الزواج..... 36
2. أهداف الزواج..... 36
3. نظام الاختيار للزواج..... 37
4. أسلوب الاختيار للزواج..... 38
5. معايير الاختيار الزواجي..... 40
6. أشكال الزواج وأنماطه..... 42
خلاصة..... 51

الفصل الثاني: زواج الأقارب في الجزائر وانعكاساته الصحية والاجتماعية

1. لمحة عن زواج الأقارب في الجزائر..... 77
2. تطور معدلات زواج الأقارب حسب التحقيقات الوطنية..... 53

3. زواج الأقارب ومستوى التعليم..... 64
4. الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب..... 65
5. الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب..... 72
خلاصة..... 75

الجانب التطبيقي

المحور الأول:الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب
1. العلاقة القرابية بين الزوجين..... 77
2. تجربة زواج الأقارب..... 78
3. أهمّ المشاكل الاجتماعية بسبب زواج الأقارب..... 83
المحور الثاني:الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب
1. أهمّ الأمراض الناجمة عن زواج الأقارب عند المبحوثين..... 86
2. تفسير المبحوثين سبب مرض الأبناء..... 88
3. موقف المبحوثين من زواج الأقارب..... 89
نتائج الدراسة..... 92
خاتمة..... 95
قائمة المراجع والمصادر
الملاحق

مقدّمة

مقدمة:

يعدّ الزواج أهم حدث في حياة العائلة الجزائرية التقليدية، نظرا لكونه القاعدة الأساسية في تكوين العائلة وتحديد مكانتها داخل الجماعة والمجتمع، كما أنّه يعدّ المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تعمل من خلالها العائلة على الحفاظ على كيانها ونوعية نظامها، وهذا بتحكمها في كيفية سير الزّواج ومراقبة العلاقات الجنسية بين أفراد الجماعة، مع إمكانية تلبية متطلبات أفرادها.

فالزّواج في العائلة الجزائرية التقليدية[1] لم يكن ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فحسب، وإنّما كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان استمراريتها عن طريق الإنجاب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة فالمكانة هنا لها صلة بالنسب والمستوى المادي والثقافي.

هذه النظرة الأخيرة للزواج هي التي جعلت مهمة الشروع فيه وإتمامه من المهام الرئيسية المسندة للعائلة، بدلا من الأفراد المعنيين بالأمر خاصة وأنّ الآباء يعتقدون أنهم باختيارهم المحكم لزوجة ابنهم أو زوج ابنتهم في عملية المصاهرة أو القرابة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم كوجودهم بقربهم والحفاظ على مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية.إلى جانب سيطرة الأسلوب الوالدي في عملية الاختيار للزواج في العائلة الجزائرية، نجد أنّ الزواج من الأقارب احتل مكانة كبيرة، وكثيرا ما كان يتم في سن مبكرة باتفاق الآباء معا دون علم الصغار بذلك.وفي هذا الصدد يقول **سليمان مظهر**: "إنّ الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو الزواج الداخلي بين أبناء الإخوة، فهو يشكّل إلى جانب العذرية الضمان الثاني لاستمرار قوة الجماعة "[2]، كما أنّه يعمل على تفادي تكاليف الزواج الباهضة.

إنّ محاولة دراسة ظاهرة الزواج في الجزائر من الجانب الإحصائي والديموغرافي قد لا تكون سهلة لأن المعطيات التي يمكن أن تصور لنا الظاهرة لا يتم الحصول عليها إلا من خلال بعض التحقيقات السكانية التي تعد قليلة، خاصة إذا تعلق الأمر بخصائص

[1] مصطفى بوتفنوشت.**الزّواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، دار المعرفة، الجزائر،2005، ص 49.

[2] المرجع نفسه، ص50

الزواج الاجتماعية و الديموغرافية و هو ما يعيق مسار الباحثين في هذا المجال، فالزواج الداخلي جلب اهتمام العديد من الباحثين الاجتماعيين غير أن دراسة هذا الموضوع من الجانب الإحصائي لم تعرف اهتماما كبيرا، ولذلك حاولنا في هذه الدراسة استخدام مقاربة كيفية للتعمق في ظاهرة الانعكاسات الاجتماعية والصحية لزواج الأقارب، وفي ضوء ما سبق قسمنا هذه المذكرة إلى أربعة فصول بالإضافة المقدمة، والإطار المنهجي الذي يشتمل على كل من الإشكالية، أهداف الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، تحديد المفاهيم،الإجراءات المنهجية، الدراسات السابقة، والنظريات المفسرة لزواج الأقارب.أما بالنسبة للفصل الأول تناولنا فيه الزواج وأشكاله، والفصل الثاني تطرقنا فيه إلى زواج الأقارب في الجزائر وانعكاساته الصحيّة والاجتماعية، أمّا الفصل الرابع والأخير تمّ فيه عرض وتحليل النتائج التي أجريت مع المبحوثين، واستخلاص النتائج العامة ثمّ خاتمة.

ملحق رقم01:

دليل المقابلة:

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علة الاجتماع

تخصص علم الاجتماع العائلة

السلام عليكم:

أنا الطالبة بلحول وهيبة، بصدد إعداد لمذكرة تخرج بعنوان:"الانعكاسات الصحية والاجتماعية لزواج الأقارب–دراسة ميدانية ببلدية بوقيرات –ولاية مستغانم–

أشكركم على تخصيص جزء من وقتكم للإجابة على الأسئلة المطروحة، وأعلمكم أنّ هذا العمل ضروري لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع العائلة، كما أعلمكم أنّ هذه المعلومات سرية ستستخدم ضمن إطار علمي فقط، وأستسمحكم باستعمال المسجل.

المحور الأول: الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب

1. كيف تم هذا الزواج؟ هل كان عن طريق التعارف أم العائلة هي التي فرضته؟
2. كيف يقرب لك زوجك؟
3. من خلال تجربتك التي عيشتها ما موقفك من زواج الأقارب؟ وكيف تنظرين إليه؟
4. هل يتدخل الأهل في حياتكم العائلية كتربية الأبناء، ومسألة الإنجاب؟

5. في اعتقادك هل كان من الممكن تفادي بعض المشاكل، لو لم يكن زوجك يقربك؟ كيف ذلك؟
6. هل تنصح أحد الأبناء بزواج الأقارب؟ ولماذا؟

المحور الثاني: الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب

1. هل لديك أبناء مرضى؟ وما سبب مرضهم؟
2. ما المشكلات التي تواجهك في رعاية أبنائك المرضى؟
3. في رأيك هل زواج الأقارب هو السبب الرئيسي في ظهور الأمراض الوراثية؟
4. حسب رأيك هل هذه الأمراض تعيق المسار المدرسي لأبنائك؟ وكيف يتم إدماجهم في المحيط الخارجي؟
5. هل تغيرت نظرتك لزواج الأقارب بعد معرفة آثاره السلبية على الأبناء؟
6. هل حدث وأن ترتب عن زواج أحد الأقارب حالات إعاقة في المواليد؟

المحور الثالث:البيانات الشخصية للمبحوثين

المستوى التعليمي:

المهنة:

عدد الأبناء:

عدد الأبناء المرضى:

نوع المرض:

1.الإشكالية:

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية وديمغرافية هامة، وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة في كلّ مجتمع، وفي الجزائر وعلى غرار باقي الدول الإسلامية، فالزّواج لا يتحدد إلاّ في إطاره الشرعي والديني بغية تكوين أسرة مثالية قصد إنجاب الأطفال وتربيتهم وفق المعايير والقيم التي يراها الزوجان مناسبة.

كما يعدّ الزواج من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي، والتوازن البيولوجي، ويبقى زواج الأقارب من الموضوعات التي تحتل مرتبة هامة في البحوث الاجتماعية والدراسات الأنتروبولوجية والسكانية، كونه أكثر الأنماط شيوعا في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فبالرغم من التغيرات التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة، وتبقى معدلات[1] زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر، فقد بلغت النسبة في السودان حوالي 66%، وفي كل من السعودية والعراق بنسبة 58%، وفي الأردن 56%، الكويت 53% ، أما تونس 49%، قطر 45%، وفي الإمارات 43% [2] .

أمّا الجزائر فقد شكلت نسبة الزواج الداخلي ما يقارب 40% في فترة الثمانينات، وهذا ما يمكن ربطه بالإطار الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك، فالاحتياط من مخاطر الطلاق أو الانفصال، وكذا الرغبة في الحفاظ على إرث العائلة، و سهولة هذا النمط، و قلة تكلفته من أهم عوامل استمراره و انتشاره خاصة في الريف، و لكن بالرغم من التغيير في بعض المفاهيم المتعلقة بالزواج، يبقى الزواج القرابي إلى وقتنا الحاضر يمثل نسبة هامة قد تتجاوز الثلث على المستوى الوطني مع وجود تفاوت

[1] أحمد شوقي إبراهيم.**الزواج بين الأقارب 2015/02/10، سا 00: 10**

[2] **www.weratha.com/learning/idex.htm/14/12/2014,h10:00**

واختلاف حسب المناطق الجغرافية، فزواج الأقارب و الذي يتم في إطار العائلة الواحدة، كان ولازال ينطوي بطبيعته على تكوين الأسرة، فالزواج يكوّن علاقات قرابية اجتماعية إلى جانب القرابة الدموية، فالروابط الأسرية مبنية على الزواج لأنّه بمثابة شرط ضروري لقيام الأسرة، و مع ذلك لا يزال الزواج بين أبناء العائلة الواحدة و الأقارب، أي زواج ابن العم و ابنة عمه أو ابنة الخال أو الخالة، من أكثر الزيجات انتشارا في المجتمع الجزائري، و على الرغم من ذلك مازال زواج الأقارب منتشرا رغم ما يطرأ عليه من مشاكل صحية و اجتماعية، أثرت على الأسرة بصفة خاصة والأطفال بصفة عامة، و هذا ما يدعونا إلى طرح التساؤلات التالية:

1. ما هي العوامل التي ساهمت في استمرار ظاهرة زواج الأقارب، رغم انعكاساته الصحية و الاجتماعية على الأسرة؟
2. هل يحافظ زواج الأقارب على عادات و تقاليد العائلة؟
3. ما مدى وعي الأسر المتمسكة بهذا النوع من الزواج بعلاقته مع الأمراض الوراثية لأبنائهم؟

2.أهداف الدراسة:

1. معرفة الآثار المترتبة عن زواج الأقارب، وانعكاساته على الأسرة.
2. محاولة الكشف عن عوامل استمرار هذا النمط من الزواج رغم مخاطره على صحة الأبناء.
3. تحديد طبيعة العلاقات التي تربط أفراد الأسرة، ومدى تمسكها بالعادات والتقاليد لهذا الزواج، على الرغم من آثاره على الأسرة والأبناء.
4. معرفة مختلف التفسيرات التي تعطيها الأسر لمرض أبنائها.

3.أسباب اختيار الموضوع:

1. قلة الدراسات الأنتروبولوجية التي تناولت موضوع زواج الأقارب، وعلاقته بالأمراض الوراثية.
2. استمرار نمط الزواج القرابي، بالرغم من التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري.
3. محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة، و مدى انعكاساتها على الأسرة والأبناء.

4.تحديد المفاهيم:

لقد ارتكز موضوع دراستنا على أربعة مفاهيم أساسية و هي كالتالي:

1. الزواج:

❖ التعريف اللّغوي:

يشير الجانب اللغوي لمصطلح الزواج إلى الاقتران و الازدواج و ضمّ الشيء لمثله أو تشبيه الشيء بآخر، و بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية.

زوّج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضهما ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى[1].

و يعرّف الزواج على أنّه: " اقتران الرجل بالمرأة[2]وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام و الاستمرار"[3].

كما يعبر عن الضمّ و الجمع و التدخل.[1]

---

[1] إبراهيم مذكور و آخرون. **المعجم المحيط** ، عالم الكتب، بيروت، ط1، ص 460.

[2] محمد هادي و آخرون. **قاموس عربي عام. عربي عربي**، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط2، 2007 ص 342 .

[3] محمد محدة. **الخطبة و الزواج**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط2، 1994، ص 85.

❖ التعريف الاصطلاحي:

الزواج عقد يبيح للرجل و المرأة الاتصال كل منهما بالآخر اتصالا جنسيا و تكوين أسرة[2]، كما يعرّف على أنه:" مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين الرجل و المرأة يفرض عليهما نسق من الالتزامات و الحقوق المتبادلة و الضرورية لاستمرار حياة الأسرة و ضمان أدائها الوظيفي[3] ".

كما يعرّف أيضا أنّه: علاقة روحية تليق برقي الإنسان، و هو أساس بناء الأسرة فيه تنشأ و تنمو في ظلّه، و هو بالنسبة للنوع الإنساني ضمان لبقائه و المحافظة على رقي هذا النوع و تفرده بالتكاثر وفق هذا النظام[4].

❖ التعريف البيولوجي:

يقوم الزواج من الناحية البيولوجية من اجل إشباع الغريزة الجنسية عند الجنس البشري وفق إطار معين يحدده المجتمع، و ذلك لاستمرار حياة البشر لأنّها الحياة الحقيقية مقارنة بحياة الفرد و ينشأ الزواج من اتحاد الذكورة بالأنوثة اللذان يعتبران جوهرين بيولوجيين متلازمين، فالزواج هو أن تكوّن إنسانا كاملا تاما، و الفردية إنسانية ناقصة إذا بقيت منفردة كل العمر.

---

[1] عمر رضا كحالة.**سلسلة بحوث اجتماعية– الزواج–**، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1977، ص 06

[2] محمد مذكور و آخرون.**معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، 1985، ص 305.

[3] إحسان محمد الحسن.**العائلة و القرابة و الزواج**، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981،ص56 .

[4] الوحشي أحمد بيري.**الأسرة و الزواج– مقدمة في علم الاجتماع العائلي–**، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 312.

❖ التعريف الاجتماعي للزواج:

الزواج هو وسيلة لاستمرار الحياة و دوامها في إنجاب الذرية، و هو حجر الأساس و الدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة، و هو رابطة مقدسة لما يقوم عليه من معاني إنسانيّة و العاطفية أكثر مما يقوم على أي معنى آخر.

❖ التعريف القانوني:

عرّفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في جويلية 1984 الزواج بأنّه: عقد يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي، و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين، و المحافظة على الأنساب.[1]

و قد عرّفه **أحمد الشناوي** على أنّه: "نظام اجتماعي معروف، أساسه علاقة رجل بامرأة علاقة يعترف بها القانون و تقرّها التقاليد، و تتضمن هذه العلاقة حقوقا

و التزامات على الزوجين معا، و على الأبناء الذين يولدون نتيجة هذا الرباط"[2].

أمّا من الناحية الأنتروبولوجية يعرّف الزواج بأنّه: ظاهرة اجتماعية معقدة و يرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره، و نظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، و بالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية، نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها و ينطبق هذا التعريف على كلّ المجتمعات.[3]

---

[1] وزارة العدل. **قانون الأسرة، المادة الرابعة**، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط 3، 2002، ص 5

[2] محمد صفوح الأخرس.**تركيب العائلة العربية ووظائفها–دراسة ميدانية لواقع العائلة في سورية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1972،ص174

[3] عاطف وصفي.**الأنتروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1964، ص 210

أمّا **ميردوك** فيعرّف الزواج بأنه:"علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر، يقرّها القانون أو العادات، و تنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، و على إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج"[1].

❖ التعريف الإجرائي:

هو رباط مقدس يجمع بين الرجل والمرأة وفق ما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره المرتبطة بالزواج، كما يتم حفل الزواج ومراسيم ليكتسب طابع الإشهار والإعلان.

2. مفهوم زواج الأقارب:

يعتبر من أهمّ الأنظمة في اختيار شريك الحياة على أساس علاقات القرابة، و هناك مفهوم أوسع للزواج الداخلي **Endogamie** والذي يتم فيه اختيار الزوجين من نفس الجماعة الاجتماعية، وذلك للحفاظ على مجموعة من الخصائص المميزة لهذه الفئة أو الجماعة، ومن بينها الخصائص البيولوجية كالجمال والذكاء، والقوة، أو الخصائص الدينية أو الاقتصادية، ويعرّف الزواج الداخلي على أنّه:"الزواج من داخل جماعة معينة مثل فئة القرابة، القبيلة ، طبقة اجتماعية أو طائفة دينية"[2] .

كما يعرّف أيضا:"القاعدة الاجتماعية التي تمنع أفراد جماعة معينة من الزواج بمن

لا ينتمون إلى تلك الجماعة، أو لا يكونون أعضاء فيها، أي أنّها تحتم على الفرد الزواج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها."[3]

---

[1] غريب سيد أحمد وآخرون.**علم الاجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001، ص ص25.

[2] نبيل السمالوطي.**الدين والبناء الاجتماعي**، دار الشروق، جدة، 1981، ص 144.

[3] الساعاتي حسن سامية. **الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 60

أ-المفهوم الإجرائي لزواج الأقارب:

هو الزواج بين الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة من قريب أو من بعيد، سواء كانت هذه الصلة رابطة الدّم، أو عن طريق المصاهرة وتشمل أبناء العمّ والعمة وأبناء الخال والخالة وأبعد من ذلك.

3.مفهوم القرابة:

- **التعريف اللغوي:**

القرابة والقُرْبَى والتي تعني:" الدنو في النّسب"[1].

أمّا من الناحية البيولوجية يمكن تعريف القرابة من خلال الدراسات الأنتروبولوجية المعاصرة للدكتور**محمد الجوهري** حول القرابة يقول:"تتحدد القرابة في أحد معانيها في ضوء العوامل البيولوجية، فالفرد يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولده، كذلك يرتبط الأب والأم ببعض بسبب معيشتهما المشتركة، واشتراكهما في إنجاب الأطفال، ونجد في النهاية أن أطفال نفس الوالدين يرتبطون بعضهم ببعض لانتمائهم جميعا إلى سلالة نفس الزوجين"[2] .

- **التعريف الأنتروبولوجي** للقرابة فهي مسألة مركبة من شقين هما: الشق البيولوجي والشق الاجتماعي، وهذا ما يوضحه"**مارتين سيقلان**" **M. Segalen**" يقوم مفهوم القرابة على جانبين أساسين ومتكاملين في نفس الوقت الجانب البيولوجي(الدموي)، والجانب الاجتماعي، فينظر إلى مصطلح القرابة على أنّه لا

---

[1] محمد هادي اللّحام و آخرون. **قاموس لغوي عام-عربي عربي-** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 2007، ص589.

[2] محمد الجوهري.**دراسات أنتروبولوجية معاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993، ص49.

يقوم على الروابط الدموية فقط، بل يتعدى ذلك إلى علاقات اجتماعية من نوع آخر هي ما نسميها علاقات الأصهار.[1]

أمّا فوكس"**R.FOX**" يوضح قائلا: لا تعني القرابة في علم الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج، وإنّما تعني أيضا علاقات المصاهرة ، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية، وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما[2].

ويوضح أيضا "**ريفرز**" أنّ القرابة اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية و تعبر القرابة عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي[3].

4 .المفهوم الإجرائي للانعكاسات الصحية والاجتماعية:

هي تلك الآثار التي تترتب عن زواج الأقارب كالمشاكل الاجتماعية والنفسية، وكذا الأمراض الوراثية التي تنتج عن هذا النمط من الزواج، ومدى تأثيرها على الجانب النفسي والاجتماعي والعلائقي لأفراد الأسرة عامة، والجانب الصحي للأبناء خاصة(الأمراض الوراثية).

5.الإجراءات المنهجية :

إنّ الانتقال إلى الميدان أكثر من ضروري في مثل هذه الأبحاث، لكن هذا الانتقال ليس مسألة هينة من الناحية العملية ، لأن الميدان يحمل الكثير من الضغوطات غير أنّه لا يمكن تجاوزها، لأنه لا يمكن أن نلمس خصوصية هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري

---

[1] Martin Segalin. **« sociologie de la famille »**,naney ,coll,ved, Armand colin, 1981 , p12-13.

[2] إحسان محمد الحسن.**العائلة والقرابة والزواج–دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي**–، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 19.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان.**الأنتروبولوجيا في المجال التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص 103.

إلاّ بالاحتكاك بالميدان والتعمق في المعاني التي يعطيها الفاعلين الاجتماعيين للظاهرة المدروسة.

1. المنهج المتبع:

اعتمدت دراستنا على المنهج الكيفي، والذي يعتبر واحد من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية، لأنه يهتم بدراسة مختلف الظواهر الاجتماعية[1] والتربوية والنفسية...، قصد جمع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحلّ مشاكل المجتمع.

ويعرّف المنهج بأنّه:كلّ استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر قصد تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، فدراستنا تهدف إلى محاولة وصف وتفسير أسباب استمرارية زواج الأقارب وانعكاساته على الأطفال، بالإضافة إلى وصف أهمّ الانعكاسات الصحية والاجتماعية لهذا النمط من الزواج.

2. التقنية المستعملة:

استخدمنا تقنية المقابلة لجمع المعطيات الخاصة بموضوع دراستنا وهي:" تقنية تدخل مباشرة ضمن المنهج الكيفي للتقصي العلمي، تستعمل إزاء الأفراد الذين يتم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الأحيان إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة، والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على

[1] برو محمد.**الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية**، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2014، ص 66.

المستجوبين"[1]، وهي تقنية مباشرة وأفضل في الكشف عن سلوكات المبحوثين من أجل الحصول على المعلومات والتعرف على خصوصية الظاهرة داخل الأسرة الجزائرية.

واشتملت المقابلة على ثلاثة محاور رئيسية تمثلت في:

المحور الأول:الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب.

المحور الثاني:الانعكاسات الصحية لزواج الأقارب.

المحور الثالث:البيانات الشخصية للمبحوثين.

3. العينة:

تعتبر العينة مجموعة جزئية تمثل جزء المجتمع الكلي، وذلك للوصول إلى استنتاجات، وعليه استخدمنا العينة القصدية والتي تمثل الميول المقصود الذي ينتهجه الباحث في اختيار العينة[2]، وقد اختيرت العينة وفقا للشروط التالية:

- تضم العينة الذكور والإناث تتراوح أعمارهم ما بين 38–58 سنة.
- تضم العينة أسر متزوجين زواج الأقارب.
- أسر متزوجين زواج الأقارب ولديهم أطفال مرضى(أمراض وراثية)

- **حجم العينة:**

بلغ حجم العينة 10 مبحوثين من أسر متزوجين زواج الأقارب من الذين استطعنا استجوابهم أثناء مدة البحث الميداني.

---

[1] موريس أنجلرس.**منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية–تدريبات علمية–**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 311.

[2] أحمد بن مرسلي.**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 28.

4.مجالات الدراسة:

1.المجال الزمني:

استغرقت الدراسة مدة 6 أشهر بين جانبين النظري والميداني.

من شهر ديسمبر إلى غاية شهر ماي 2015.

2.المجال البشري:

تمثل في إجراء مقابلات مع 10 مبحوثين متزوجين زواج الأقارب.

3.المجال المكاني:

تمت هذه الدراسة بمنطقة بوقيرات ولاية مستغانم

6.الدراسات السابقة:

تستمد الدراسات السابقة أهميتها من كونها الموجه الأساسي للباحث الذي يحدد من خلاله تموضع دراسته بالنسبة لباقي الدراسات، حتى لا تكون دراسته إعادة لأعمال غيره من الباحثين، ولأجل إعادة هذه الدراسة، قمنا بالإطلاع على بعض الدراسات التي اقتربت في طرحها لموضوع دراستنا فكانت كالتالي:

الدراسة الأولى:

من بين الدراسات التي تناولت ظاهرة الزواج من ابنة العمّ، دراسة للدكتور **الوحشي أحمد بيري** في كتابه الأسرة والزواج، ينتشر هذا الشكل من الزواج في كلّ الأقطار العربية باعتباره زواجا مفضلا عن بقية أشكال الزواج الأخرى، كما يوجد أيضا في بعض

المجتمعات الإسلامية، فقد ذكر"**باتاي**" أنّه وجد زواج ابنة العمّ يمارس في وسط وجنوب وشمال الجزيرة العربية، وفي الأردن وفلسطين...[1]

ويرى كل من "**جلبرت**" و"**هامل**" أنصار الاتجاه الإحصائي أن تكرار الزواج من ابنة العم لا يختلف كثيرا عن التوزيع العادي في الزواج الداخلي لأية جماعة من الجماعات، وربط زواج ابنة العم بالقرب المكاني ، بمعنى أن الناس يتزوجون من بين أولئك الذين يشبهونهم ويعيشون بالقرب منهم، وبالرغم من أن نسبة الزواج من ابنة العم يبدو عالية بالنسبة للأقارب، فهي من الناحية الإحصائية الصرفة لا تكاد تتجاوز 14% من المجموع الكلي للزيجات[2] ، إلاّ في ظروف خاصة وهذه النسبة تعتبر عادية، وليست بعالية بالنسبة لبقية أشكال الزواج الأخرى.

ويعتقد كل من "**جرانكفست**" و"**روزنفيلد**" و"**بيترز**" و "**بايير**" أن تفضيل الزواج من ابنة العم هو أن هذا الشكل من الزواج يحفظ ملكية الأرض داخل الأسرة أو العائلة[3]، ويرى كل من "**فريدريك بارث**" و"**باتاي**" أنّ الدافع الرئيسي للزواج من ابنة العمّ هو دافع سياسي، إذ أنّ العمّ عندما يزوج ابنته من ابن أخيه تاركا له مقدار من المهر فإنّه يعزز علاقاته السياسية بابن أخيه، بحيث يصبح هذا الأخير ملزما بتأييد عمّه في أي تنافس سياسي وينال العمّ بذلك تأييد أخواته، وابن أخيه في أي نزاع قد ينشب داخل الجماعة القرابية التي ينحدر منها، بالإضافة إلى كون هذا الشكل من الزواج يؤدي دورا هاما في تضامن أصغر وحدة قرابية[4]، ويجعلها وحدة جماعية متماسكة في أي نزاع انقسامي يحدث داخل العائلة الكبيرة، ويعزز من مكانة أفرادها فهذا النوع من الزواج يعزز ويقوي

---

[1] الوحشي أحمد بيري.**مرجع سابق**، ص 250.

[2] **المرجع نفسه** ، ص255 .

[3] **المرجع نفسه**، ص 256 .

[4] **المرجع نفسه**، ص259 .

التركيب القرابي في سلسلة الأب ، كذلك يؤكد على أنها تخفف من حدة توتر العلاقات القرابية .

الدراسة الثانية:

رسالة دكتوراه للباحث "**بن حمادي باي**" بعنوان" **محددات زواج الأقارب في المغرب**"[1]، وقد اعتمدت هذه الرسالة على التحقيقين الوطنيين حول الصحة والسكان سنتي1987 و1992 .(DHS1 et 2). يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحليل محددات الزواج الداخلي في المغرب، حيث قام بقياس مستويات الزواج الوطنية والمحلية وربطها بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تشجع على استمرار هذا النموذج من الزواج، ثمّ توضيح نتائجه على أساس بعض الظواهر الديمغرافية، لذلك جاءت تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ما هي العوامل المشجعة على استمرار الزواج الداخلي ؟ وكيف تؤثر هذه العوامل على نمط الزواج؟ وما هي نتائج زواج الأقارب؟

واعتمادا على هذه التساؤلات قدّم الباحث مجموعة من الحلول أو الفرضيات المقترحة والتي قسمها إلى ثلاثة أقسام:

1-من الناحية الاقتصادية:

- الأسر التي تشترك في مسكن معيشي واحد يتم فيها الزواج بين الأقارب.
- الزراعة هي النشاط الرئيسي لهذه الأسر.
- أشكال التضامن الأسري تظهر بشكل واضح لدى الأسر القرابية، خاصة إذا كان الزوجان يعيشان مع الأبوين فهم يتشاركون في دخل الأسرة جميعا.

[1] Ben Hamadi Bey.**Les déterminants de l'endogamie au Maroc DHS1 et 2.thèse de doctorat en démographie**, université de Montréal,1997,p184.

- بما أن المهر من الشروط الأساسية لإتمام الزواج، فإنّه يتم تحديد قيمته إذا تعلق الأمر بالزواج بين الأقارب ، كما أنّ اختيار الزواج الداخلي راجع لمحدودية الأسر المادية.

2- من الناحية الاجتماعية:

- ينتشر الزواج الداخلي في الريف أكثر من المدينة، وذلك لانغلاق أو عزلة الأسر الريفية عن باقي المجتمع.
- يشهد المغرب انخفاضا في معدلات الزواج الداخلي نتيجة للنزوح الريفي، لكن مع ذلك يبقى توجه المرأة من أصل ريفي لزواج الأقارب أكثر، بالرغم من تحولها للعيش في المدن، على عكس النساء من أصل حضري.
- كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد، فإنّه يتجه للبحث عن شريك الحياة خارج دائرة القرابة.

3- من الناحية الديمغرافية:

- النساء اللاتي ينتمين لأجيال قديمة يكون لديهن معدل زواج الأقارب أعلى من نساء الأجيال الحديثة.
- زواج الأقارب يكون منتشرا بشكل أكبر في الأسر الممتدة، وأقل انتشارا لدى الأسر النووية.
- عدد الأطفال يكون أكبر لدى الأزواج المرتبطين بصلة القرابة.
- تفضيل الذكور يكون عند الأسر القرابية أكثر من باقي الأسر لذلك تكون معدلات الخصوبة لديهم مرتفعة.
- يكون الزواج المبكر في الجماعات القرابية بهدف الحفاظ على إرث العائلة إضافة إلى تحصين الأبناء من العلاقات خارج نطاق الزواج.

- بما أن الزواج الداخلي يكون في الغالب مفروضا على الزوجين، فإنّ الفرق في السن بينهما يكون أكبر من حالات الزواج الخارجي.
- أما الوفيات وبحكم القرابة بين الزوجين، فإنّ نسبة الوفيات بين هؤلاء تكون كبيرة .
- تكون نسبة الطلاق ضعيفة بين الأزواج المرتبطين بصلة القرابة في حين تشهد المدن معدلات طلاق أكبر نتيجة ضعف سلطة الأبوين، وزيادة استقلالية الأبناء.

انطلاقا من هذه الفرضيات واعتمادا على التحقيقين قام الباحث بالربط بين المتغيرات الرئيسية للدراسة وتوصل إلى مجموعة من النتائج[1]:

- كلما انخفض المستوى المعيشي للسكان، كلما ازدادت نسبة زواج الأقارب.
- انخفاض المستوى التعليمي للمرأة يساهم في رفع معدلات هذا الزواج.
- الإقامة في المناطق الريفية خاصة خلال مرحلة الطفولة ، وكذا الاشتراك في مسكن واحد مع الأهل، والنشاط الزراعي للزوج كلها عوامل ساهمت في بقاء واستمرار زواج الأقارب.

و كخلاصة لذلك فإنّه كلما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير ملائمة ترتفع معدلات زواج الأقارب، وكلما بدأت مظاهر التحضر والتطور كلما انخفض هذا المعدل.أمّا عن آثار هذا النمط من الزواج على معدلات الخصوبة والوفيات فإنّ تحليل معطيات التحقيقين بينت أنّه لا يوجد فرق بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي، ما عدا الطلاق الذي يعرف اختلافا واضحا، فالأزواج الذين تربطهم علاقة قرابة هم أقل عرضة للطلاق.وما يمكن التنويه إليه من خلال هذه الدراسة هو أن زواج الأقارب اليوم لا يختلف كثيرا بين المناطق الحضرية والريفية، فهو يشهد انتشارا في المدن، كما في الريف لذلك لا يمكن القول بأن هذا النموذج مرتبط فقط بالحياة التقليدية الزراعية، بل هو واضح أيضا

[1] Ben Hamadi Bey.Ibid, p185

في أشكال الحياة الحضرية، بالرغم من انتشار الظروف والعوامل التي تساعد على الانفتاح على المجتمع وتوفر فرص أكبر لاختيار الشريك بعيدا عن مجال الأسرة والأقارب. وهذا ما يقودنا لاقتناع بأن الجانب الاقتصادي مرتبط بشكل كبير بطرق الاختيار، فتدني المستوى المعيشي للأسر يحتم عليهم البقاء في إطار زواج الأقارب نتيجة للتسهيلات المتعلقة بالمهر والسكن، وتكاليف الزواج إجمالا، ويمكن أن تكون الهجرة الداخلية عاملا إضافيا لاستمرار هذا النموذج.

الدراسة الثالثة:

للباحثة **ناصر نجاة** بعنوان "**ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية منطقة تلمسان أنموذجا –مقارنة أنتروبولوجية بيولوجية**"[1]، فهي عبارة عن مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجيستر في أنتروبولوجيا الصحة جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، تناولت هذه الدراسة زواج الأقارب الذي يحتل مرتبة هامة في البحوث الاجتماعية والدراسات الأنتروبولوجية، كونه أكثر الأنماط شيوعا في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فالبرغم من التغيرات التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة، تبقى معدلات زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر، والجزائر أيضا لا تختلف عن بقية هذه البلدان في انتشار مثل هذا النوع من الزواج، فقد شكلت نسبة زواج الأقارب.

ما يقارب 40% في فترة الثمانينات، وهذا ما يمكن ربطه بالإطار الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك، فالاختيار الزواجي يغلب عليه نمط الاختيار المرتب عن طريق الوالدين أو

[1] ناصر نجاة.**ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية– منطقة تلمسان أنموذجا مقارنة أنتروبولوجية–**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في أنتروبولوجيا الصحة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011–2012، ص ص 8–9–10

الأقارب، وكان مجاله محصورا في دائرة الأقارب والاحتياط من مخاطر الانفصال أو الطلاق، وكذا الرغبة في الحفاظ على إرث العائلة وسهولة هذا النمط وقلة تكلفته من أهمّ عوامل استمراره وانتشاره خاصة في الريف، لكن بالرغم من تغير بعض المفاهيم المتعلقة بالزواج (التكافل الاجتماعي والاقتصادي)، ويبقى الزواج القرابي إلى وقتنا الحاضر يمثل نسبة هامة قد تتجاوز الثلث على المستوى الوطني مع وجود تفاوت واختلاف حسب المناطق الجغرافية والتجمعات اللغوية، ولعل التغيرات التي مست ميدان الزواج في الجزائر عموما ومنطقة تلمسان خصوصا، فهي منطقة كبيرة تحتاج إلى أبحاث ودراسات معمقة خاصة على الصعيد الأنتروبولوجي، وذلك للإلمام بالعوامل المرتبطة بهذا التغير، واستخلاص النتائج المترتبة عنه، خاصة في المجال الصحي وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، أما التساؤل الرئيسي تمثل في:

- ما هي العوامل التي تساهم في استمرار ظاهرة زواج الأقارب؟ وما مدى ارتباط هذا النمط من الزواج بالأمراض الوراثية؟

أما الفرضيات فاشتملت الدراسة على فرضيتين:[1]

الفرضية الأولى:

- تتظافر عدة عوامل على استمرار زواج الأقارب أهمها: الحفاظ على التقاليد العائلية.
- حرص الأهل على تمتين وتوطيد العلاقات العائلية من خلال الحفاظ على الزواج القرابي.
- الرغبة في تخفيف أعباء الزواج وتكاليفه المادية، ثم الحرص على بقاء الميراث داخل العائلة الواحدة.

[1] ناصر نجاة. **مرجع سابق**، ص10-11-12

الفرضية الثانية:

- تتمثل في أن زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال.

وتبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ندرة الدراسات التي ركّزت على ثقافة الزواج القرابي وتأثيراته الصحيّة[1]، حيث أن أغلب الدراسات الحالية ركّزت على هذا الموضوع من المنظور الطبي، ولم تتطرق إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية المسببة في حدوث الأمراض ، فالقضايا الصحيّة المرتبطة بالمرض لا يمكن فصلها عن إطارها الثقافي، وتكمن هذه الأهمية في إبراز الجانب الثقافي المؤثر على الوضع الصحي لمجتمع البحث، وتعتبر عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الأساسية في البحث العلمي، لأنها تساعد الباحث في توضيح المعالم الرئيسية للدراسة، يستطيع من خلالها الباحث أن يوجه البحث في المسار الذي يخدم أهدافه وتمثلت مفاهيم هذه الدراسة في:مفهوم الزواج– مفهوم زواج الأقارب– مفهوم الأمراض الوراثية.

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، حيث أن البحث لا يقتصر على مجرد الوصف ، بل إلى محاولة تفسير أسباب زواج الأقارب وانعكاساته على الأبناء، ويعدّ هذا المنهج أسلوبا من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى ، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وتحاول هذه الدراسة أيضا تحقيق أهدافها والإجابة على التساؤل الذي أثير في الإشكالية .

تعتمد هذه الدراسة على وصف ظاهرة زواج الأقارب بمنطقة تلمسان، وتحليل العوامل التي تتظافر وتتساند لاستمرارها وبقائها، ووصف أهمّ انعكاساته الصحية والمتمثلة في الأمراض الوراثية ، كما تعتمد على الأسلوب البسيط، وذلك بترجمة المعطيات

[1] ناصر نجاة،**مرجع سابق**، ص149

المتحصل عليها من الميدان إلى أرقام يمكن التعليق عليها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج، استخدمت الباحثة عدة أساليب وأدوات لتحقيق هذا الهدف، وقد تمّ تحقيق المنهج الوصفي وفقا للخطوات التالية[1]:

المرحلة الاستكشافية:

الخطوة الأولى:وشملت جمع المعلومات النظرية التي لها علاقة بموضوع البحث، وهي ذات أهمية بالغة بحيث تثريه من حيث المصادر والمراجع.

مناقشة ذوي الاختصاص والخبرة واستشارتهم حول المعلومات النظرية الأكثر تلاءما مع موضوع الدراسة.

المرحلة الثانية:وهي مرحلة الوصف المعمق ، وقد شملت هي الأخرى على تحديد وصياغة فروض البحث، ووضع إجابات محتملة للإجابة على التساؤل الرئيسي لمشكلة البحث، بالإضافة إلى ضبط وتحديد مجتمع البحث وتعيين خصائصه، واختيار الأدوات المنهجية المناسبة لمشكلة البحث، والتركيز على المؤشرات المحددة والتي ترتبط بموضوع البحث، ومحاولة تحليلها وتفسيرها، إلى جانب تحليل البيانات وتفسيرها والخروج باستنتاجات .

كما اعتمدت الباحثة في دراستها على اختيار الأدوات الملائمة للحصول على البيانات فاستخدمت الأدوات التالية:[2]

- **الملاحظة:**قامت الباحثة بتركيز اهتمام مشاهداتها اليومية على السلوكات والمواقف التي تحدث داخل الأسرة القرابية بالدرجة الأولى بداية من أسرة الباحثة وعائلتها.أما

[1] ناصر نجاة. **مرجع سابق**، ص150

[2] المرجع نفسه، ص151

التقنية استعملت الباحثة تقنية المقابلة[1] وذلك من أجل النزول إلى الميدان والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع، حرصت الباحثة على أهمية استخدام هذه الأداة وتطبيقها على عينة الدراسة، حيث تمّ تنظيم مقابلتين واحدة موجهة للزوج والثانية موجهة للزوجة، لأنّ هناك بعض الخصوصيات لكل منهما في نوع الأسئلة، وقد تم تحديد أسئلة المقابلة بصورة تتلاءم مع طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها.

استخدمت الباحثة العينة العشوائية بلغ حجمها 480 شخص ذكور وإناث، أجريت هذه الدراسة بمنطقة تلمسان واستغرقت مدة 24 شهرا بين الإطار النظري والميداني.أما النتائج أشارت الإحصائيات التي تمثل درجة انتشار زواج الأقارب في مجتمع البحث أن زواج الأقارب بكافة أشكاله بلغ نسبة29.16% من إجمالي الزيجات، وشكل زواج ابن العمّ هذا النمط الأكثر انتشارا من بين هذه الزيجات القرابية جميعها حيث بلغت نسبته07.08 %، وتوصلت الباحثة إلى أن هذه الظاهرة مرتبطة بعدة عوامل بعد التحقيق من خلال المؤشرات التالية:

-محافظة بعض عائلات المبحوثين على الزواج القرابي، فقد اتضح ذلك من خلال البحث الميداني أن هناك علاقة بين التقاليد والعادات العائلية، واستمرار زواج الأقارب، حيث بلغت نسبته من خلال إجابات المبحوثين حول تفضيلهم لزواج الأقارب بـ73.3% ، وتحتل القريب أفضل من الغريب أعلى نسبة 34.80% ، والحفاظ على اسم العائلة بـ23.75% ، والحفاظ على الروابط القرابية بـ19.88%، وبلغت نسبة تجنب الطلاق بـ15.74% .

[1] ناصر نجاة. مرجع سابق، ص152

أمّا عن تدخل الأهل في إتمام الزواج واستمرار زواج الأقارب، فقد تحقق هذا المؤشر عند الزيجات، حيث كانت نسبة تدخل الوالدين معا بـ45.83% ونسبة الأقارب بـ 25%.

الدراسة الرابعة:

للدكتورة **شيخة سالم العريض** رئيسة قسم الأمراض الوراثية بمركز السلمانية الطبي بدولة البحرين بحثا طبيا متكاملا يناقش زواج الأقارب وانعكاساته الصحية[1]، موضحة بأن المجتمعات تختلف في نظرتها إلى زواج الأقارب بين مؤيد ومحرم، فبينما تحرمه أغلب المجتمعات الغربية وتفضله أغلب المجتمعات الشرقية، وهو أمر شائع ومنتشر في مناطق كثيرة خاصة في الدول الإسلامية، وكان الهدف من هذه الدراسة معرفة نسبة زواج الأقارب في البحرين في العقد الحالي، ومقارنتها بنسبة هذا الزواج في جيل الآباء، كما كان هدفها أيضا إيجاد وجهة نظر عينة البحث من السيدات البحرينيات ورأيهنّ في زواج الأقارب، ومعرفة نسبة أمراض الدّم الوراثية والأمراض الأخرى بينهم، وشملت هذه الدراسة 1500 عائلة تبيّن أن نسبة زواج الأقارب في الجيل الحالي 40% ، وفي جيل الآباء كانت نسبته 45% ، ووجد أن زواج أبناء العمومة من الدرجة الأولى نسبته في الجيل الحالي 21%، ونسبته في جيل الآباء 24.5% .أمّا زواج أبناء العمّ من الدرجة الثانية فكانت نسبته متقاربة 08% تقريبا، والأقارب الأبعد بـ08%، وقد أجابت السيدات عن رأيهنّ في هذا الزواج وأبدت 53% منهنّ الموافقة عليه، و45.5% منهنّ ذكرن أنهنّ سوف ينصحن أبنائهنّ وبناتهنّ بالزواج من الأقارب، و62% منهنّ ذكرن أنّهن يعلمن أن هذا الزواج قد يتسبب في إنجاب أطفال مرضى، و47% منهنّ ذكرن أنّه قد يتسبب في

[1] شيخة سالم العريض.**سلسلة الأمراض الوراثية –الوراثة**.....ما لها وما عليها–، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط1، 2003، ص 150–153

حدوث مشاكل عائلية واجتماعية، و42% من عائلات السيدات كان فيها أمراض وراثية مختلفة منها:

19% من فقر الدم المنجلي، 1.8% تلاسيميا، 17% نقص الخميرة، 10% أمراض أخرى مثل السكري وارتفاع ضغط الدم، وتوصلت الدكتورة إلى استنتاج أن نسبة الزواج بين الأقارب مرتفعة سواء في الجيل الحالي أو السابق، ولكن هناك اختلاف واضح بين الجلين وهو مؤشر على أنّه قد بدأ ينخفض، أما أولاد العمومة من الدرجة الأولى، فهم أكثر الفئات المعرضة لإنجاب أطفال مرضى بسب القرابة الشديدة بينهم، فكانت نسبته في الجيل الحالي 21% ، وفي الجيل السابق 24%، فهناك انخفاض تدريجي، أمّا في درجات القرابة الأبعد فيعتبر التأثير الوراثي قليلا ويقارب النسبة للمتزوجين من غير الأقارب.

الدراسة الخامسة:

كشفت دراسة حول زواج الأقارب في الجزائر نشرت في سبتمبر 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحثFOREM أن الجزائر إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم38 بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم والخال وهذا يبين أن الزواج بين الأقارب في المجتمع الجزائري.

يعتبر عاليا نسبا وأن التفضيل الزواجي لأبناء العمومة والخؤولة هو الشائع لدى المجتمع الجزائري، وإن خرجت عن نطاق أبناء العمومة والخؤولة، فإنه يظل داخل إطار الجماعة القرابية، والذي يعد هو الأفضل والأنسب وهذا ما أكدته أيضا الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في مجتمعنا، من بينها دراسة "**جرمان تيليون**" "الحريم والأقارب"[1] أين نرى أن شرف النسب في مجتمعات المغرب العربي ومن بينها الجزائر مرتبطة بالزواج

[1] GERMAINE TILLION**."Le harem et les cousins**" ,Edition du Seuil , Paris , 1982,P25

بين الأقارب فالزواج الداخلي هو الشائع والأفضل أن يكون بين أبناء العمومة حين نتكلم عن البناء السياسي والقانون العرفي والتنشئة الاجتماعية وغيرها من الأنساق والنظم، فلا يزال البناء القبلي والعائلي عند معظم القبائل البدوية يقوم على أساس الروابط العصبية في خط الذكور بينما تحتل المرأة وأهلها مكانة تالية بل إن الزوجة التي تنتمي إلى جماعة غير جماعة الزوج تعتبر غريبة وربما كان ذلك أحد الأسباب وراء انتشار الزواج الداخلي في الجماعة القرابية أو القبلية الواحدة وتحديدا الزواج من ابنة العم ، أي بين أبناء العمومة المتوازية من الدرجة الأولى يقول "**بيار بورديو**" أن هذا النمط من الزواج يطبع المخيال الاجتماعي في الجزائر[1].

7.النظريات المفسرة لزواج الأقارب:

لقد اختلف الباحثون في الفكر السوسيولوجي اختلافا كبيرا في نشأة نظام المحارم و العوامل التي دعت إلى ظهوره في المجتمعات الإنسانية، و قد قيل في هذا الصدد نظريات كثيرة أشهرها التي عالجت مسألة الزواج بصفة عامة و القرابى بصفة خاصة، و تبيان أشكاله و أنواعه للوصول إلى العلاقات و الروابط التي تجمع بين تلك الاتجاهات التي يمكن أن تبدو ظاهريا على أنها متباينة إلا أنها في الواقع ذات تداخل أو تقاطع أشهرها تلك التي تناولت الزواج القرابي في الجانب البيولوجي و الاجتماعي، حسب مجالات الحياة الاجتماعية، حيث يسعى كل جانب تفسير الزواج القرابي.

[1] **ناصر نجاة، مرجع سابق**، ص.102

1. الاتجاه البيولوجي:

فسر العديد من علماء البيولوجيا"**كدارون واجوشتر**"، وأتباعهم من علماء الاجتماع و الأنتروبولوجيا منهم وستر مارك ظاهرة الزواج القرابي[1]، والعوامل التي أدت إلى انخفاضه في بعض المجتمعات المتحضرة بعوامل بيولوجية تتمثل في الأمراض والمخاطر الوراثية التي تنجم عنه، والتي تتجلى في ضعف النسل

من الناحيتين الجسمية و العقلية، حيث يجمع هؤلاء على أن الأسر التي يتزوج أفرادها داخليا لمدة طويلة دون أن يمتزجوا بدم غريب تظهر تدريجيا على أفرادها الأمراض الوراثية و التشوهات الخلقية، و يتمحور هذا الاتجاه الخاص بتأثر العوامل الوراثية التي أدت إلى الانخفاض أو العدول عن الزواج داخل الجماعة الدموية في النقاط التالية:

- إن الزوجين إذا كان من أسرة واحدة تنتقل إلى أولادهم أمراض وراثية و جميع الصفات السيئة الجسمية و العقلية.
- لا يتغير النظام الوراثي في الإنسان، فمهما حدثت من طفرات وراثية فإن ذلك يغير بعض الصفات الخلقية، إلا أنه لا يغير مطلقا النظام الوراثي في الخلية البشرية.

إن العوامل الوراثية في معظمها إما سائدة أو متنحية، فالعامل الوراثي المنتحي ليس له القدرة على الظهور، و التغير عن نفسه في حين العامل الوراثي السائد لا يمتلك هو الآخر القدرة على الظهور و التغيير، إلا إذا اجتمع مع عامل وراثي متنحي، حينئذ تظهر الصفة الوراثية و التشوهات الجسمية، تنتقل حالات الإعاقة من جيل إلى جيل عن طريق الموروثات بشكل مباشر أو غير مباشر، و يكون العامل الموروث الذي تحمله جينات

[1] . مرنيش أونيسة. **الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري بين التقليد و التعبير**، رسالة ماجستير عنابة، 2005، ص 79.

الكروموزومات متنحيا لا تظهر آثاره مباشرة في الجيل السابق، و لكنها تظهر بعد ذلك مما يترتب عليه وراثة نماذج من التخلف العقلي أو فقدان السمع أو البصر أو ضمور العضلات، ثم ينتهي بان أطفال هذه الأسر يموتون في السنوات الأولى من عمرهم. و إذا كان الزوجين من أسرتين مختلفتين فإنه قلّما يتحدا في صفة وراثية سيئة، بل تكون صفاتهما الوراثية متنوعة في العادة[1]، فيقابل نواحي الضعف في احدهما نواحي القوة في الآخر فيحدث بذلك التعادل، فتنقل هذه الصفات عن طريق الوراثة فينشأ هؤلاء الأفراد متوازي الصفات معتدلين في نواحيهم الجسمية و العقلية

والخلقية، ولتحقيق هذه الغاية عمدت بعض المجتمعات الإنسانية الأولى إلى تحريم الزواج بين الأقارب، فأصحاب هذا الاتجاه يحذرون من الزواج القرابي و يشجعون على الزواج الخارجي (الأباعد) لأنه أحسن للنسل، حيث يؤكد على أن الزواج بين الأجناس المختلفة و السلالات البشرية المتباعدة يقوي النسل من الوجهة البيولوجية، قد ثبت لهم أنه لا بد من دم أجنبي يحفظ صحة النوع، و يؤكد على أن العوامل البيولوجية هي السبب في انخفاض ممارسة الزواج القرابي في بعض المجتمعات البدائية أو شبه بدائية[2]، و يقول العالم "**أوجوشتر**" أنه: في حالة وجود ضعف من نوع واحد في مادة واحدة، فإن ذلك قد يؤدي إلى تلقيح الزوجين، و أن تأثيره في نسلها يكون اقرب احتمالا، و أوضح أثرا، و يظهر أكثر بين الأقارب أكثر منها في غيرها، و لهذا السبب يربط أصحاب هذا الاتجاه العامل البيولوجي (الصحي) و انعكاساته الصحية و الجسمية منها و العقلية على الزواج القرابي.

لهذا لجأت الشعوب القديمة و المتحضرة إلى تجنب الزواج من أبناء العمومة تفاديا لتوارث الأضرار و المشاكل الصحية.

---

[1] مرنيش أونيسة.**مرجع سابق**، ص 80

[2] **المرجع نفسه**، ص 81.

2.نظرية ابن خلدون في العصبية:

يعود الفضل الكبير إلى عبد الرحمان بن خلدون، إذ سبق له أن انتبه إلى نسق القرابة في سياق حديثه عن العصبية، حيث وضع نظرية متكاملة نقلها عنه الكثير من المستشرقين و خاصة روبرت سون سميث لتنقل بعد ذلك إلى علماء الأنتروبولوجيا البريطانيين خاصة "**إيفا نز بريتشارد**".[1]

و استطاع أن يدرك بفكره معالجته لموضوع العصبية أهمية القرابة و علاقتهما بالسياسة و الحكم و الدفاع في المجتمعات التي عايشها و خيرها تماما حيث اعتبر العصبية محرك التاريخ، و هي الرابطة المعنوية التي تربط ذوي القربى و الأرحام بعضهم ببعض، و تعني الترابط و الاتحاد، و هذه هي الصورة التي اهتم بها ابن خلدون، فاتخذ من رابطة العصبية موضوعا لدراسة شاملة و عميقة يستعرض أشكالها و صورها المختلفة. فإن ابن خلدون حرص على أن يفهم لا أن يصف فقط. حيث ركز على مفهوم العصبية من خلال مجموعة من المفاهيم الفرعية التي لها علاقة مباشرة بديناميكا الألفة، و من بين هذه المفاهيم الفرعية (النسب، قرابة السلف، قرابة النسل، والالتحام و الشرف و الحسب و الولاء، و الرئاسة...)[2]

لقد قدم لنا ابن خلدون العصبية في حالتها الأصلية التي تميزها القرابة الدموية، حيث يظل الفرد محافظا على نسبه الأصلي، كما لاحظ ابن خلدون على المجتمعات الغربية أن الحي المغربي الذي تتجلى فيه العصبية في طورها الأول هو مساكته بالنسبة للخارج، فالحي المغربي حي منطو على نفسه فهو جمهورية أبناء العم، و الزواج يتم بين أفراد

---

[1] الفضيل رتيمي. **القرابة و العمران في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1992– 1993، ص 15.

[2] . عبد الغني مغربي. **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 143.

الجماعة الأصلية، فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية، قرابة من جانب الأم و قرابة من جانب الأب الذي ليس سوى ابن العم الشقيق لزوجته.[1]

و تنطوي العصبية في مستواها الأول على ثلاثة عناصر متطابقة، عنصر البادية و العنصر الإحيائي، و أخيرا العنصر الأخلاقي(الوقار).

فالعنصر البيئي أي البادية تولد العصبية، و تصبح حاجة ضرورية للبدو للدفاع عن النفس و هو سلاح دفاعي ذاتي و وقائي يهدف إلى حماية التجمعات القبلية في أحياء البادية و نواحيها، أما العنصر الإحيائي فيتمثل في قوة النسب الذي يحدث الالتحام

و التواصل من اجل الغارة و التصدي للعدوان و الظلم في بيئة تتسم بالقسوة.

أما العنصر الأخلاقي فيتجلى في وجود أفراد طاعنين في السن يوحون على الدوام بالوقار.فالعصبية في شكلها الأول حسب نظرية ابن خلدون هي المبرر للترابط و الالتحام أين يكون فيها النسب واضحا و صحيحا، و ليس موهوما أو متخيلا.

أما المستوى الثاني للعصبية فينتقل النسب فيها إلى الاجتماعي، فابن خلدون في هذه الحالة غير معني بقضية النسب في مواطن حديثه عن العصبية، فقد أوضح في مواطن كثيرة أن الغاية من النسب ثمرته و هي ثمرة الالتحام. فإذا تحقق الالتحام ظهرت العصبية، و تجاهلت الأجيال اللاحقة حقيقة النسب و أصله، و أقرّت مبدأ تساقط الأنساب عن طريق القرابة و الحلف و الولاء و الفرار من قبيلة إلى أخرى بسبب بعض الجنايات[2]، أمّا المستوى الثالث والمتمثل في الجانب الاقتصادي

[1] عبد الغني مغربي. **مرجع سابق**، ص 146 –148.

[2] محمد فاروق النبهان. **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 159.

والسياسي[1] الذي يستلزم إنكار مذهب المساواة الخاص بأفراد القبيلة، و إخضاع أفراد الجماعة لنظام تسلسلي قوي، ضروري لبروز هذه العصبية، و بفعل الواقع يفترض هذا النظام التسلسلي وجود زعيم لا يكون محترما فحسب، بل أنه ينظر إليه نظرة إعجاب و يخشاه سكان القبيلة.

أمّا الشكل الأخير من العصبية و هو شكل خاص بالمدينة أو العصبية داخل الأسوار فأوضح ابن خلدون ذلك في قوله: إذا نزل الهرم بالدولة و تتقلص ظل الدولة عن القاصية احتاج أهل أمصارها إلى القيام على أمرهم و النظر في حماية بلدهم.

يدخل أهل المدن في صراع يولد نزاع ضار بينهم، ليتمكن واحد منهم فقط من تأكيد سيطرته على كل الآخرين الأغنياء منهم و الفقراء، و هذا الاختلال في التوازن يدخل أهل المدينة في صراع الطبقات[2]، و سرعان ما تتحول إلى اصطدام بين العصبية القبلية الآتية من الصحراء بعصبيات الحضر المتشتتة و الظفر يكون للبدو و مواليهم.

و خلاصة القول أن القرابة التي تحدث عنها ابن خلدون في العصبية في المجتمعات المغرب العربي، و تناول تطوراتها لكي تشكل ما يعرف بالدولة أي الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري، فظاهرة النسب في المستوى الأول للعصبية تميزها القرابة الدموية، حيث يظل الفرد محتفظا بنسبه الأصلي، أمّا المستوى الثاني من العصبية، فالفرد يظل محتفظا بنسبه الأصلي، و يتضامن مع القبيلة الحليفة و هذا ما يولد العصبية المزدوجة، و بطبيعة الحال فالعصبية الأولى أقوى من العصبية الثانية لأنّها تستند على روابط الدّم على الرغم من أنّها وهمية، و هي ضرورية لتشكل روابط اجتماعية، أمّا العصبية المبنية على التماسك الاجتماعي المبني هو الآخر على قرابة العصب الحقيقية

[1] . فريدريك معتوق. **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، لبنان، 1998، ص 48.

[2] **المرجع نفسه**، ص 163.

أو الوهمية لا يجسد العصبية بالمعنى السياسي للكلمة، فهو شرط من الشروط التي يجب أن تتوفر لتتمكن العصبية التي تشكل نقطة اتصال بين البدو

و الحضارة من الظهور والبروز، فالعصبية تساعد على بناء و تأسيس الدولة على أساس الالتحام الاجتماعي من جهة و علاقات التبعية من جهة أخرى. ففي هذا المستوى نكون بعيدين كل البعد عن القرابة بالعصب و قرابة الرحم، و هنا تبرز أهمية العوامل الدينية و الاقتصادية لتوحيد القبائل أو بالأحرى السيطرة على القبائل.

فانصهار عصبيات قبائل الولاء في عصبية واحدة هي عصبية الجماعة الزعيم المفدى الذي يكون الألفة داخل البادية، و يؤدي هذا الأمر إلى تكوين عصبية يميزها أساس العامل السياسي الذي ينطوي على اعتبارات اقتصادية، و في هذه المرحلة من التحليل نجد أنّ ابن خلدون اقترب كثيرا من مفهوم الإيديولوجيا الحديث عند تحليله لظاهرة العصبية.[1]

[1] . فريدريك معتوق. **مرجع سابق**، ص 49.

خاتمة:

يعدّ الزواج عصب الحياة للأسرة والمجتمع، فلا يستقيم حال الأسرة إلاّ بالزواج، ولا يتمكن المجتمع من النمو والازدهار إلاّ بالأعضاء الذين يمنحهم له الزواج، لذا اكتسى الزواج أهمية بالغة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، فالزواج يعدّ أهم حدث في حياة الأسرة الجزائرية باعتباره رباط شرعي مقدس ينظم العلاقات بين البشر، ويسعى إلى تكوين أسرة قائمة على المودة والرحمة والتعاطف.

فمن خلال هذه الدراسة تبيّن أنّ العديد من الأسر مازالت متمسكة بالنمط التقليدي للزواج القرابي ويحتفظ بالبنية التقليدية، أي أنّ ظاهرة زواج الأقارب لا زالت تحافظ على وجودها، وذلك يرجع القيمة والمكانة التي تحتلها في المخيلة الاجتماعية بالرغم من التغيرات الاجتماعية والثقافية، فمن العوامل التي ساعدت في استمرار هذا النمط من الزواج وانعكاساته على الأسرة والأبناء، فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أنّ ظاهرة زواج الأقارب مرتبطة بالعديد من العوامل التي ساهمت في استمراره ومن جملة هذه العوامل

– تمسك بعض الأسر الجزائرية بالعادات والتقاليد ويعدّ عامل ساهم في الزواج القرابي، بحيث أنّ هذا الزواج يتم في إطار خاص به تصونه التقاليد.

– يحافظ هذا الزواج على اسم العائلة، ويضمن المحافظة على بقاء الروابط الدموية ويقلل من حالات الطلاق، وهذا إن دلّ فإنّه يدل على وفاء العائلات لمنظومة القيم الموروثة عن الأجداد.

–إضافة إلى عامل حصر الثروة داخل العائلة وعدم بعثرتها، فالتمسك بهذا النمط من الزواج يوحي إلى التلاحم والتضامن العائلي والاحترام والتقدير المتبادل بين العائلات.

أمّا من الناحية الصحيّة فقد أثبتت الدراسة أنّه يوجد علاقة تربط بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية أي أنّ الآثار الصحيّة والأمراض التي يصاب بها الأبناء كان سببها الرئيسي هو زواج الأقارب، خاصة الأقارب من الدرجة الأولى كأبناء الأعمام والعمات والأخوال والخالات، أمّا عن تفسيرهم لمرض أبنائهم وموقفهم فمنهم من أرجع السبب إلى القضاء والقدر ومنهم من فسّره بأن زواجهم من أقاربهم أدى إلى مرض أبنائهم، أمّا موقفهم من هذا الزواج فهناك من يؤيد ويعارض على فكرة زواج الأقارب، لما يسببه من

مخاطر ومشاكل على الأسرة وصحة الأبناء بالدرجة الأولى، فهم يتحسرون على حالة أبنائهم المرضى ويلمون أنفسهم بأنّهم اقترفوا ذنبا دفع ثمنه الأبناء.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الموضوع واسع ومتشعب، وأنّني لم أوفه حقّه من الدراسة نظرا لضيق الوقت وبعض الصعوبات المتعلقة بميدان الدراسة، لذا فإنّ دراستنا هاته تتيح الفرصة لباحثين آخرين سواء في علم الاجتماع العائلة، أو في علم الاجتماع الصحة أو غيره من التخصصات للتعمق أكثر في ظاهرة زواج الأقارب، فالميدان ما يزال بكرا والمجتمع الجزائري عامة والمستغانمي خاصة لا زال بحاجة للعديد من الدراسات التي تساهم في فهم وتفسير ظاهرة زواج الأقارب وانعكاساتها على الأسرة والمجتمع ككل.

1.لمحة عن زواج الأقارب في الجزائر:

تعد التحقيقات الديموغرافية قاعدة هامة لجمع المعطيات و البيانات المتعلقة بالظواهر الديموغرافية، فهي تسمح بالتعمق في محددات الظاهرة و الكشف عن مؤشرات دقيقة أكثر مما تحققه التعدادات السكانية العامة، فمعدلات الزواج الداخلي[1] لم يكن باستطاعتنا التعرف عليها بشكل مفصل لولا الاعتماد على هذه التحقيقات، وما سجّل من خلالها أن معدلات زواج الأقارب تراجعت نسبيا خلال السنوات الأخيرة، لكنها مع ذلك لا تزال تشكل نسبة هامة من مجموع الزيجات، فمن خلال تحقيق 1986 سجّل هذا المؤشر قيمة تفوق 38% من مجموع الزيجات، وتراجع في التحقيق لسنة 1992 ليصل إلى نسبة 35%، وبعدها سجّل انخفاضا طفيفا بنسبة 1.3% في تحقيق 2002، أي ما يقارب 33.3% من مجموع النساء اللاتي شملهن التحقيق.

2.تطور معدلات زواج الأقارب حسب التحقيقات الوطنية:

لكن إذا عدنا إلى معطيات الديوان الوطني للإحصاء حول معدلات الزواج القرابي، قد نجدها مختلفة كثيرا عن تلك المسجلة من خلال التحقيقين الذي أجري سنة 1986، ففي سنة 1984 أعلن ديوان الإحصاء عن نسبة تزيد عن 50% من مجموع الزيجات أي 52.21%، وهي نسبة تبدو كبيرة بالمقارنة مع تلك المسجلة في تحقيق 1986، والتي لم تصل حتى 40% وهو ما يقودنا للقول بأن المعدلات المسجلة من خلال الديوان الوطني

[1] عمرية ميمون.**تغير نموذج الزواج في الجزائر–دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والأم(1992) والمسح الجزائري حول صحة الأسرة(2002)**–،رسالة ماجستير في الديموغرافيا، جامعة باتنة، 2008–2009، ص102.

للإحصاء قد تكون ناقصة وغير دقيقة، وبالتالي يمكن تتبع تطور الزواج الداخلي من خلال التحقيقات السكانية.

جدول رقم1:توزيع النساء السابق لهن الزواج حسب صلة القرابة بين الزوجين تبعا لبيانات مسوح مختلفة(%)

	سنة المسح		
صلة القرابة	1986	1992	2002
ابن عم/ابن خال	27.0	25.6	22.0
صلة أخرى	11.1	9.0	11.3
لا توجد صلة	61.8	65.3	66.3

المصدر: عمرية ميمون عن وزارة الصحة والسكان.الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل ، التقرير الرئيسي، 1994، ص206.

من خلال الجدول السابق تبيّن أن معدل الزواج القرابي في الجزائر شهد انخفاضا بسيطا خلال الفترة ما بين 1986 و2002، حيث انتقل من38.1% من مجموع الزيجات إلى 33.3%، وبالنظر إلى التغيرات التي شاهدتها العائلة الجزائرية خلال السنوات الأخيرة خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، حين انتشر العمل الفردي المأجور عوضا عن العمل الجماعي في ميدان الزراعة، وتوسعت دائرة التعليم والعمل في فئات النساء، مما سمح بفتح أبواب التواصل مع المجتمع وزيادة حرية الاختيار والاستقلالية في مجال الزواج، وكذا ارتفاع سن الزواج الأول، فهذه العوامل كان من الممكن أن تؤدي إلى تراجع الزواج الداخلي الذي ارتبط دائما بسلطة الوالدين على الأبناء وتوجيه اختيارهم رغبة في الحفاظ ثروة العائلة وممتلكاتها واسمها[1]، لكن الملاحظ اليوم هو استمرار هذا النمط

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص103.

من الزواج بالرغم من كلّ التغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري[1]، فالظروف الاقتصادية الصعبة والأزمة التي يعرفها الشباب اليوم لبناء أسرة هي السبب الرئيسي لبقاء مثل هذا النمط من الزواج، والذي يعتبر بالنسبة للكثير من الأسر الجزائرية أقل تكلفة من الجانب المادي حيث ترى أسرة الفتاة على أن تسهل أمور الزواج الخاصة بالمهر وتكاليف العرس، خاصة ما يتعلق بالمسكن المستقل للزوجين، ففي حالة عجز الزوج عن توفير هذا المطلب الذي أصبح اليوم من أولويات بناء الأسرة، قد يلجأ للإقامة في منزل العائلة، وهو ما قد يصعب تقبله في حالة الارتباط بزوجة من خارج الدائرة القرابية، فإنّ ضمان استقرار الأسرة واستمرارها يكون أكبر مع ابن العمّ أو الخال.وقد نجد بأن معدلات زواج الأقارب تختلف حسب المناطق، وحسب التقسيمات اللغوية للسكان، فمن خلال تحقيق ENAF سنة 1986، اتضح بأن هناك فوارق كبيرة في هذه المعدلات بين التجمعات الثلاثة(الشاوي، العرب، والقبائل)، حيث كانت أكبر نسبة عند الشاوية وتبعها العرب ثم القبائل.

جدول رقم2: توزيع النساء في تحقيق 1986 حسب صلة القرابة مع الزوج وكذا المجموعة اللغوية(%)

Région				
	Kabyle	Chaoui	Arabe	Algérie du Nord
Cousin patrilinéaire	13.3	32.3	14.8	16.2
Cousin matrilinéaire	11.5	7.9	11.9	11.5
Autre parent	7.8	12.1	11.7	11.3
Voisin	2.2	2.5	4.1	3.8
Sans lien	65.2	45.3	57.4	57.2
Effectifs	488	406	3586	4480

source: Ali Kouaouci, famille et femme et constraception,op,p117 عن عمرية ميمون

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 104.

من خلال الجدول يتبين أن أكثر مجموعة تحافظ على نمط زواج الأقارب هو المجتمع الشاوي، حيث تجاوزت النسبة 45% من مجموع النساء في هذه المنطقة، ثم يليها المجتمع العربي بنسبة 42%، وبعدها المجتمع القبائلي بنسبة تقل عن 35%، فالنقطة التي يوضحها الجدول أكثر هي تفضيل الزواج ببنت العمّ[1] عند مجتمع الشاوية، حيث بلغت النسبة أكثر من 32%، وهي تفوق ضعف النسبة المقابلة لها عند القبائل والعرب، أمّا منطقة القبائل تسجل خاصية تفضيل بنات الخالة وهذا ما أكدته بعض الدراسات التي أجريت في منطقة القبائل.

1.زواج الأقارب ومستوى التعليم:

يعتبر التعليم في المجتمع الجزائري من المتغيرات الهامة التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على المؤشرات الديمغرافية[2]، فمنذ الاستقلال شهدت معدلات التعلم والالتحاق بالمدارس ارتفاعا واضحا خاصة بالنسبة للإناث، وهو ما أكدته مختلف التعدادات الوطنية، حيث أثبتت تراجع معدلات الأمية بشكل كبير، حيث قدر هذا المعدل في تعداد 1966 بما يزيد عن 85% عند النساء وأكثر من 62% عند الذكور، ليتراجع في تعداد 1998 إلى حدود 40% و16.6%عند النساء والرجال على التوالي، وإذا حولنا الربط بين التعليم ونمط زواج الأقارب في الجزائر نجده يمارس تأثيرا واضحا على معدلات الزواج، فحسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء سنة 1984 يتبين الارتباط السلبي بين مستوى التعليم ومعدلات زواج الأقارب.

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 105.

[2] **المرجع نفسه**، ص 105.

جدول رقم 3:توزيع الأزواج حسب صلة القرابة ومستوى تعليم المرأة(%)

Instruction / Lien de parenté	Illettré	primaire	secondaire	supérieur	total
Toutes parentés	32.91	14.15	4.78	0.37	52.21
Aucunes parentés	23.34	18.37	5.40	0.62	47.79
Total	56.25	32.52	10.18	1.05	100

source :ONS, Statistiques collection, démographie Algérienne,1985,p25. عن عمرية ميمون

يتضح من خلال الجدول أن مستوى التعليم يؤثر على معدلات زواج الأقارب، حيث أن هذه المعدلات ترتفع كلما انخفض مستوى تعليم المرأة، حيث بلغ نسبة 33% عند الأميات، غير أنه ينخفض تدريجيا كلما زاد مستوى التعليم ليصل إلى 0.37% عند المرأة ذات المستوى العالي، لكن إذا تتبعنا تطور ظاهرة زواج الأقارب خلال العشريتين الأخيرتين نجد أن مستويات زواج الأقارب لم تتغير بشكل كبير، بالرغم من الانتشار الواسع للتعليم في الأوساط الحضرية والريفية عند الذكور والإناث، وهو ما يشير إلى انخفاض درجة تأثير التعليم بالإضافة إلى تدخل عوامل أخرى قد تكون مشجعة على بقاء هذا النمط من الزواج، كالظروف الاقتصادية المرتبطة بقلة فرص العمل وانخفاض الدخل وأزمة السكن، مما يضطر الكثير منهم ذكور وإناث للارتباط أفراد من داخل الجماعة القرابية، وذلك لتسهيل تكاليف وشروط تحقيق الزواج خاصة إذا تعلق الأمر ببنت العم أو الخال، فتكاليف الزواج أصبحت اليوم ترتفع بشكل كبير، ونظرة المجتمع للزواج انحصرت تقريبا في الجانب المادي، ومن خلال التحقيقين الوطنيين لسنة 1992 و2002 نجد بان مستوى زواج الأقارب لم يتغير عموما في هذه الفترة بشكل كبير، إذا ما قرن مع

إحصائيات 1984.غير أنّه عرف ارتفاعا ملحوظا عند الحاصلات على المستوى الثانوي والجامعي والجدول الموالي يوضح ذلك[1]:

جدول رقم 4: توزيع النساء حسب صلة القرابة مع الزوج ومستوى التعليم في تحقيق 1992 و2002 (%)

Niveau d'instruction	Année			
	1992		2002	
Analphabète	38.3	61.6	39.2	60.8
Lire et /ou écrire	31.2	68.8	32.1	67.9
Primaire	29.3	70.4	28.8	71
Moyen	32.9	67.2	25.7	74.1
Secondaire+	21.5	78.6	12.8	87.1

المصدر: محمد بدروني، ص3. عن عمرية ميمون

بالمقارنة مع نتائج التحقيقين نجد أن هناك تراجع واضح في معدلات زواج الأقارب، لكن مع وجود اختلاف واضح جدا لتأثير مستوى التعليم على هذا المعدل، حيث أن ارتفاع مستوى تعليم المرأة يحدث فوارق هامة على معدلات الزواج الداخلي، فإذا أخذنا نساء ذات مستوى ابتدائي نجد معدل زواجهن من الأقارب خلال عشر سنوات لم يتغير فقد انتقل من 29.3% سنة 1992 إلى 28.8% في تحقيق 2002، في حين يبدو التراجع عند ذوات مستوى المتوسط والثانوي والعالي، حيث انخفض هذا المعدل عن فئة المتوسط من 32.9% إلى25.7%، أمّا الفئة الثانية الثانوي والعالي فقد تراجع المعدل بين التحقيقين بنسبة 9%، أمّا عند الأميات نلاحظ العكس أين ارتفع المعدل بنسبة 1%

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 106.

خلال تحقيق 2002[1]، وعموما يمكن القول أنّ ارتفاع مستوى تعليم المرأة يسمح لها بالاختيار أكثر خاصة مع ارتفاع سنها، فالتعليم يفتح لها أبواب الاختلاط والاندماج ضمن المجتمع الأوسع من جماعتها القرابية والاحتكاك بأفراد من مستواها التعليمي، وهذا ما يوفر لها فرض اختيار شريك الحياة المناسب.ومع ذلك فإنّ التغير الذي يعرفه المجتمع الجزائري اليوم والذي يفرض نمط معين من الحياة في الوسط الحضري بما يتطلبه من مسكن مستقل وتكاليف قد تساهم في استمرار الزواج الداخلي الذي ارتبط دائما بالتكافل الاجتماعي وسهولة تحقيقه سواء ماديا أو اجتماعيا أو نفسيا.

2.زواج الأقارب ومكان الإقامة:

غالبا ما ارتبط نمط زواج الأقارب بالمناطق الريفية التي تميزت بسيطرة العادات والتقاليد المحّبذة لذا الاختيار، فالأسر والعائلات الريفية كانت ترى في مسألة الزواج ارتباط بين مصالح عائلتين للحفاظ على الثروة وزيادة توسيعها بين أفرادها، كما أنها تجد في ذلك تقوية لأواصر القرابة والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين العائلتين، حيث لم للطرفين المعنيين بالزواج حق الاختيار أو التدخل فيما يراه الوالدين مناسبا، لكن اليوم رغم وجود وبقاء هذا النمط بنسب معتبرة إلاّ أنّ حق الزوجين في الاختيار وإعطائهم فرصة القبول أو الرفض أصبحت ملموسة في كثير من المناطق الريفية، وهذا راجع للواقع الاجتماعي المتغير وتراجع قوة شبكة العلاقات الاجتماعية، بعدما ساد نمط اقتصادي جديد يقوم على المنفعة الفردية والعمل المستقل، إلى جانب انتشار التعليم بشكل كبير ساهم في ظهور الاستقلالية الاقتصادية والاجتماعية[2].

---

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 107.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 107

ومع تتبع الظاهرة في الجزائر عبر مختلف التعدادات والتحقيقات السكانية نجد بان معدلات زواج الأقارب عرفت تغيرا مهما في الحضر والريف، فخلال فترة الثمانينات ارتفعت نسبة الزواج الداخلي في المناطق الحضرية بمعدل 41% مقابل 39% في الريف حسب تحقيق 1986، لكن خلال التحقيقين 1992 و2002 أصبح الفرق بين القطاعين لصالح الريف.

جدول رقم 5:تطور معدلات زواج الأقارب حسب القطاع الحضري والريفي من خلال التحقيقات الوطنية الثلاثة(%)

année	strate	Cousin germain	Autre lien	Sans lien	ND	total
1986	Urbain	28.4	12.6	59.0	0.0	100.0
	Rural	27.3	11.7	60.9	0.1	100.0
	ensemble	27.0	11.1	61.8	0.1	100.0
1992	Urbain	24.3	8.7	67.0	0.1	100.0
	Rural	27.0	9.3	63.6	0.1	100.0
	ensemble	25.6	9.0	65.3	0.1	100.0
2002	Urbain	20.2	10.6	69.0	0.1	100.0
	Rural	24.4	12.3	63.3	0.1	100.0
	ensemble	22.0	12.3	66.6	0.1	100.0

source :Rapports des enquêtes ENAF1986,EAS ;E1992 et EASF2002 عن عمرية ميمون

بالاعتماد على معطيات الجدول يمكن استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:[1]

- ❖ مستوى زواج الأقارب لا يزال مهما، رغم مرور سنوات عديدة وتميزت بتغيرات كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

[1]عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 108.

- ❖ حسب التحقيقات الثلاثة هناك فرق في معدلات زواج الأقارب بين الحضر والريف منخفض نسبيا، إلا أنّه كان لصالح الحضر في التحقيق الأول بفرق 2% تقريبا، ثم انقلب لصالح الريف في التحقيقين التاليين، حيث سجل الفرق بنسبة تفوق 3% سنة 1992، لترتفع إلى أكثر من 5% في تحقيق 2002، فهذا الفرق بسيط ولا يؤيد فكرة أن هذا النمط من الزواج مقتصر على المناطق الريفية فقط.
- ❖ تعتبر الهجرة عامل جد مهم قد يكون له تأثير على ارتفاع زواج الأقارب في المجتمع الحضري، وأصبحت هذه ظاهرة بارزة خلال السنوات الأخيرة، إلاّ أن معطيات الديوان الوطني للإحصاء تثبت أن سكان الحضر اليوم في الجزائر تفوق نسبتهم 80% ، إلاّ أنّ سكان الريف بالرغم من تغيير مكان إقامتهم إلاّ أن بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية مازالت مستمرة معهم في المناطق الحضرية.
- ❖ الارتباط الوثيق بين الزواج الداخلي والسن عند أول زواج، فاحتمال الزواج من الأقارب يقل كلما ارتفع سن الزواج خاصة بالنسبة للمرأة، فحسب الدكتور علي قواسمي تفوق نسبة الزواج الداخلي 36% عند النساء الأقل من 18 سنة، بينما تتجاوز 3% عندما يفوق سن المرأة 21 سنة عند زواجها، وهذا ما يؤكد تماشي زواج القرابة مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير الملائمة، لذلك لا يمكن اعتبار هذا النمط اليوم صادر عن اختيار حرّ ، وإنّما هو ناتج عن مجموعة من العوامل التي تفرضه وتساهم في استمراره[1].

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 109.

جدول رقم 06: تطور نسب زواج الأقارب حسب مكان الإقامة في تحقيق 1991 و 2002(%)

مكان الإقامة / صلة القرابة	الحضر	الريف	المجموع
1992			
ابن العم	13.6	15.3	14.5
ابن الخال	11.2	11.4	11.4
صلة أخرى	9.0	9.2	9.1
بدون صلة قرابة	66.2	63.9	65.1
2002			
ابن العم/ الخال	20.2	24.4	22.0
صلة أخرى	10.6	12.3	11.3
بدون صلة قرابة	69.0	63.0	66.6
المجموع	100	100	100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي انطلاقا من معطيات التحقيقين 1992-2002(باستخدام برنامج (spss)

يبين الجدول توزيع نسب النساء المتزوجات حسب صلة القرابة مع الزوج في الحضر و الريف، و من خلالها نلاحظ أن نسبة الزواج الداخلي لم تتغير كثيرا بين التحقيقين حيث كانت في حدود 35 % سنة 1992 وانخفضت بـ 1.5 % فقط في تحقيق 2002، و إذا قارنا النسب بين الحضر و الريف نجد أن الفرق بين القطاعين منخفض[1]، حيث بلغت نسبة الزواج الداخلي في الحضر 33.8% مقابل 36 % في لريف خلال تحقيق 1992، بينما ارتفع الفارق في تحقيق 2002 أين سجلت النسبة حوالي 30.8% في الحضر مقابل 36.7% في الريف.

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 127.

يبرز الزواج الداخلي حسب المناطق الجغرافية تباينات كبيرة ففي تحقيق 1992 كانت أكبر نسبة قد سجلت في الجنوب و بلغت 52 % في الشمال، أما في تحقيق 2002 جاء بنتائج مختلفة أكثر حيث عرفت نسبة الزواج الداخلي نسبة جد مرتفعة في الجنوب تجاوزت 71 %، بينما سجلت أصغر قيمة في الشرق الجزائري(المناطق الساحلية و الداخلية) قدرت بـ 32%.

3.زواج الأقارب و الإقامة مع أهل الزوج لسنة 1992

جدول رقم 07: التوزيع النسبي للسيدات حسب صلة القرابة مع الزوج و نمط الإقامة(%)

السكن / صلة القرابة	نعم: مع أهل الزوج	لا	المجموع
ابن العم	434 %63.1	254 %36.9	688 %100
ابن الخال	369 %67.2	180 %32.8	549 %100
صلة أخرى	257 %58.9	179 %41.1	436 %100
بدون صلة قرابة	1981 %64.5	1089 %35.5	3070 %100
المجموع	3041 %64.1	1702 %35.9	4743 %100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي اعتمادا على معطيات تحقيق 1992 (باستخدام برنامج spss)

يبين الجدول التوزيع النسبي للنساء المتزوجات حسب صلة القرابة مع الزوج

ونمط الإقامة، مع أهل الزوج أو في منزل مستقل، والنتائج العامة توضح أن نسبة كبيرة من العينة تشترك في مسكن واحد مع أهل الزوج بغض النظر عما إذا كانت المرأة تربطها صلة قرابة مع الزوج أو لا، فقد بلغت النسبة حوالي 64% مقابل 36% فقط من السيدات

الساكنات بمنزل مستقل، و هذا ما يشير إلى استمرار التكافل الاجتماعي بين الأسر الجزائرية من جهة[1]، و من جهة أخرى فإن صعوبة امتلاك منزل مستقل مع الظروف الاقتصادية الصعبة و أزمة السكن يفرض على المتزوجين الإقامة عند الأهل، فقد بلغت نسبة النساء المتزوجات من ابن العم و المقيمات مع الأهل حوالي 63.2% في حين بلغت نسبة المتزوجات من ابن الخال و المقيمات مع عائلة الزوج حوالي 67.3%.

3.زواج الأقارب و مستوى التعليم:

جدول رقم 08: زواج الأقارب و علاقته بمستوى تعليم المرأة (2002/1992) (%)

صلة القرابة / مستوى التعليم	ابن العم/ الخال	صلة أخرى	لا توجد صلة	المجموع
1992				
أمية	29.5	8.5	61.6	100
تقرأ و تكتب	22.5	8.8	68.7	100
ابتدائي	20.6	9.2	70.1	100
متوسط	19.8	12.9	67.3	100
ثانوي +	13.9	7.1	78.9	100
2002				
أمية	26.4	12.8	60.8	100
تقرأ و تكتب	22.0	10.1	67.9	100
ابتدائي	17.8	11.0	71.0	100
متوسط	15.7	10.0	74.1	100
ثانوي+	9.4	3.4	87.1	100

المصدر: عمرية ميمون :حساب شخصي انطلاقا من معطيات التحقيقين 1992-2002(باستخدام برنامج (spss)

يوضح الجدول العلاقة بين الزواج الداخلي و مستوى تعليم المرأة من خلال معطيات التحقيقين الوطنيين لسنة 1992 و 2002[2]، و يبدو أن ارتفاع مستوى تعليم

[1] عمرية ميمون.**مرجع سابق**، ص 128.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

المرأة يؤدي إلى انخفاض معدلات الزواج الداخلي، ففي التحقيق الأول بلغت نسبة المتزوجات بابن العم أو الخال و بدون مستوى دراسي أكبر من ضعف النسبة المسجلة عند النساء الحاصلات على مستوى ثانوي أو جامعي، فقد قدرت النسب بـ 29.5 % مقابل 13.9 %، أما التحقيق الثاني فإن الفرق بين الأميات و الحاصلات على مستوى ثانوي أو جامعي كان أكبر حيث قدرت نسبة الأميات المتزوجات بابن العم أو الخال حوالي 26.4 % مقابل 9.4% فقط. أما النسبة العامة للزواج الداخلي[1] سنة 1992 فقد قدرت بـ 38.4 % عند الأميات مقابل 21 % عند ذوات المستوى الثانوي و في سنة 2002 ارتفعت النسبة عند الأميات حيث قدرت بـ 39.2 % و انخفضت بشكل أكبر عند ذوات المستوى الثانوي مقارنة مع التحقيق الأول لتصل إلى 12.8 %.

4.الانعكاسات الصحيّة لزواج الأقارب:

كثر الحديث عن علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية وأثرها على الذرية، وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، وما صاحب ذلك التقدم من اكتشاف الكثير من الحقائق العلمية التي لم تكن مفهومة في الماضي.

ولمعرفة وفهم هذا الموضوع فهما علميا نحاول أن نفهم الأسس العلمية التي على أساسها تنتقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الأبناء.فالدراسات العلمية أوضحت أن المنطقة الرحمية تتكون من أمشاج الذكر والأنثى، وتحمل تلك الأمشاج العوامل الوراثية لكل من الأب والأم وهكذا تنتقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد، فالعوامل الوراثية إمّا سائدة أو متنحية والعامل الوراثي السائد له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه[2]،

[1] **عمرية ميمون.مرجع سابق**، ص130.

[2] أحمد شوقي إبراهيم.**زواج الأقارب**، مجلة المنال، بحوث ودراسات للنشر، 2014، ص ص 1-2.

والعامل الوراثي المتنحي ليس له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه،إلاّ إذا اجتمع مع عامل وراثي متنحي مماثل تماما، حينئذ تظهر الصفة الوراثية التي يحملانها معا.

تنتقل الأمراض والوراثية من جيل إلى جيل آخر، وتتميز بوجود عطب أو طفرة في كلا نسختي المورث، إنّ الشخص الذي لديه نسخة تالفة واحدة فقط لا يصاب بالمرض، بل يكون حاملا للمرض أو حاملا لمورث تالف، ويطلق على هذا الشخص بالحامل والسبب الذي يجعل حامل المرض غير مصاب مع وجود الطفرة أو التلف في إحدى مورثاته هو وجود نسخة سليمة أخرى تفي بأداء المهمة وسد النقص.

ومن هنا يتبين أن الأشخاص الحاملين للمرض لا تظهر عليهم أعراض ولا علامات المرض، ولا يشتكون من علة بل أنهم لا يعملون إن كانوا حاملين للمرض أو سليمين، إلاّ بعد أن يولد مولود مصاب بمرض وراثي، ويجب أن نعرف أن الموروثات التالفة في الغالب تنتقل إلينا من أجدادنا، لذلك فإنّه من المحتمل أن يكون أحد أقاربي يحمل نفس المورث التالف الذي أحمله، لأنهما مشتركان في جد واحد، فلو حدث و أن تزوج شخصان يحمل كل منهما نفس المورث المعطوب فإنّه من المحتمل أنه يصاب أبناءهم بمرض وراثي ينتقل بالوراثة المتنحية.

وكلما زادت درجة القرابة بين الزوجين، زاد معهما احتمال أن يكون الزوجين يحملان نفس المرض، وبذلك قد يعطي كل واحد منهما نسخة تالفة إلى ابنته أو ابنه وبذلك قد يصاب أو تصاب بالمرض، يورث الآباء أبناءهم الصفات الوراثية العادية مثل لون العينين أو لون الشعر، والقامة قصيرة، طويلة، لون البشرة، كما يورثون أيضا صفات مرضية تصيبهم بعيوب وأمراض وراثية.

إنّ العوامل الوراثية المتنحية تجتمع في الأقارب في الجين الأول بنسبة 1.8% وتقل هذه النسبة في غير الأقارب، فإذا كان هذا الجين في المجتمع بنسبة 100% فإنّ احتمال

تواجد هذا الجين في أحد الزوجين بنسبة1.5%، وإذا كان في المجتمع بنسبة 1.10% فإنّ احتمال وجود هذا الجين في أحد، أو في كلتا الحالتين ونجد أن نسبة تواجد الجين المتنحي في الأقرباء (بنت العم أو العمة والخال والخالة) .

أمّا إذا كانت درجة القرابة بعيدة فإنّ احتمال تواجد الجينات المماثلة أقل، وبالتالي يكون احتمال حدوث المرض في الذرية أقل من هذه النسبة.كما يساهم زواج الأقارب في زيادة احتمال ظهور العيوب والأمراض، وبما أن المجتمعات العربية بشكل عام من المجتمعات التي يشيع فيها زواج الأقارب ضمن نطاق القبيلة أو العشيرة، أو العائلة والأسرة الواحدة، وهو ما يزيد من احتمالات الإصابة بالأمراض الوراثية

مثل: التلاسيميا، وفقر الدم المنجلي، وأمراض أخرى **كالصرع والتكيس الكلوي...،** حيث تمكن الطبّ من تشخيص العديد من الأمراض الوراثية التي يكون زواج الأقارب سببًا مهما في نشأتها ونذكر على سبيل المثال الأمراض التالية:

أ-التخلف العقلي:

وهو حالة نقص أو تأخر، وعدم تكامل نمو ونضج العقل المعرفي مما يؤدي إلى ذكاء الفرد بدرجة لا تسمح له بحياة مستقلة أو حماية نفسه ضد مخاطر الحياة، وبذلك يمكننا أن نعرف الطفل المتخلف بأنّه أقل قدرة على الفهم وعلى التفكير من الأطفال العاديين، وأقل إدراكا واستعدادا للتعلم، كما أن قدرته على التذكر والتركيز محدودتان للغاية[1].

أكدت دراسة علمية أن زواج الأقارب يعد السبب في ظهور التخلف والإعاقة الذهنية مبينة أن الصفات الوراثية المتنحية الموجودة في الزوجين، لكنها غير ظاهرة تظهر في الأبناء

[1] رابح تركي.**المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم**، المؤسسة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982، ص 44

بصورة واضحة نتيجة لمثل هذا الزواج[1].وأوضح مدرس طب الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث في مصر الدكتور **عادل عاشور** لوكالة الشرق الأوسط أن الدراسة استغرقت 4 سنوات وأجرها على 100 حالة إعاقة ذهنية مختلفة وتبين أن 76**%** منها ترجع إلى زواج الأقارب[2].

فزواج الأقارب لا يكون سببا مباشرا في نقل الأمراض الوراثية دائما من جيل إل جيل آخر، فقد أوضح ذلك الدكتور **أحمد شوقي إبراهيم** مستشار الأمراض الباطنية لمستشفى الصباح[3] :

- ❖ أن هناك من الأمراض الوراثية الناتجة عن عاملين وراثيين منتحيين أيضا ويندر وجودها في أي مجتمع.في هذه الحالة فإن زواج الأقارب قد يسبب ذرية بها تلك الأمراض الوراثية أكثر من زواج الأباعد.
- ❖ كثير من الأمراض الوراثية تنتقل بعامل وراثي سائد واحد من الأب أو الأم، فهي تحدث في زواج الأقارب والأباعد على السواء ، ومثل هذه الأمراض نجد مرضى النقص الغضروفي، ومرض زيادة الحديد في الدم، مرض الحويصلات المتعددة بالكلية...إلخ
- ❖ وجود الأمراض وراثية ليس لها علاقة بزواج الأقارب مثل: الأمراض الناتجة عن اختلاف رسوس بين الزوجين والطفل المنغولي ومرض **تيرنز** وأمراض أخرى.
- ❖ وهناك أمراض وراثي مثل النزيف الدموي (الهموفيليا) ومرض عمى الألوان، وهي أمراض وراثية تحدث في الذرية ومرتبطة بالجنس، وتوجد مجموعة من الأمراض

---

[1] عادل عاشور." **زواج الأقارب سبب رئيسي للتخلف العقلي** "،جريدة، البيان،2001، ص1

2 أحمد شوقي إبراهيم، **مرجع سابق**، ص1

3 **المرجع نفسه**، ص 2.

تظهر نتيجة تجمع مجموعة من العوامل الوراثية ويطلق عليها اسم الأمراض المتعددة الأسباب، مثل: المرض السكري وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة، وتصلب الشرايين.

ب-الصرع:(Epilepsie)

وهو مرض ترتفع نسبة الإصابة به في حالة زواج الأقارب أو الأفراد الحاملين لعامل الصرع في العائلة ويتراوح هذا الخطر بين6% و 8% بالمقارنة بـ 2% إلى 3% التي توجد في المجتمع ككل. والواقع أن الصرع ينتج عن أسباب متعددة، كما أنه عرض لخلل عقلي وليس مرضا بالمعنى الدقيق وينشأ الصرع بسبب إصابة المخ بالأمراض المعدية أو حدوث إصابة بالرأس. أو إصابة بالأمراض الأوعية المخيّة أو حدوث حالات التسمم أو التعرض لحمى ترفع درجة الحرارة كثيرا. وتبلغ احتمالات الإصابة به 1 % في سن العشرين، و2% في سن الأربعين،3.5% في باقي سنوات العمر حتى الوفاة، كما يحتمل ارتفاع معدل ظهوره بين الأقارب[1]عندما يكون أحد الأبوين مصابا به، أو يكون المصاب به قد تزوج في سن مبكرة، أو حينما يحدث شذوذ كروموزومي يؤثر على الجهاز العصبي، وتساعده بعض الأمراض الخلقية.

ج – أنيما الخلايا المتجلية: (Anémie à Rématies falciforme)

مرض ينتشر في بعض المناطق الإفريقية ويورث كصفة بسيطة متنحية، وفيه يتغير شكل خلايا الدم الحمراء إلى شكل هلالي أو منحلي في الأفراد الأصلية، أما الأفراد

[1] لي إرمان وبيتر بارسونز، **الوراثة وتطور السلوك**، تر:أحمد شوقي حسن و رمزي علي السعداوي، دار ماكجر وهيل، القاهرة، 1985، ص 344.

الخليطة فلا يتغير شكل الخلايا عادة إلا تحت تركيز أكسجين منخفض، وهؤلاء الأفراد ميزة انتخابية كبيرة، إذا لا يصابون بالملا ريا إلى تنتشر في هذه المناطق.

د-التلاسيميا:

يعرف باسم فقر الدم أو داء البحر المتوسط، لأنه ينتشر في حوض البحر المتوسط خاصة في اليونان، إيطاليا، سوريا والدول العربية المجاورة، تبلغ نسبة الإصابة بـ2.1% من السكان، وينجم هذا المرض من خلل ولادي في تركيب خضاب الدم[1].

هـ-عيوب النطق(التهتهة):

وتسمى أيضا "الثأثأة" أو "اللجلجة"، وهي طراز معين من عيوب النطق التي تبدأ في الظهور أثناء الطفولة، وتستمر حتى مرحلة البلوغ في حوالي 20% في الحالات. وللجنس تأثير واضح حيث يصاب الذكور بمعدل أكبر أربعة أضعاف عن الإناث، وترتبط الثأثأة ارتباطا شديدا بالأسرة، وتلعب فيها العوامل البيئية والعوامل الوراثية دورا كبيرا، وبالتالي يمكن تفسيرها في ضوء تعدد العوامل، واحتمالية إرجاع العوامل الوراثية كلية إلى الثقافة، وإلى نظام الجينات المتعددة"**polygénique**"[2] من مستويين أعلاهما للإناث، فالإناث اللواتي يعانين من الثأثأة يكون لهن أقارب تشيع فيهم هذه الحالة بمعدل أعلى من نظيره في عائلات الذكور.وفي المستوى الأعلى تكون الإناث أقل إصابة بالثأثأة، وتعبر عن من أصيب فعلا بهذا العيب ذات حمل وراثي أكبر.

---

1 محمد نبيل الفشواني.**الطفل المثالي تربيته ونموه وأمراض وتشوهات الأطفال**، مؤسسة الرسالة بيروت، 1987، ص ص 301-302

2 لي إرمان و بارسوز.**مرجع سابق**، ص 198.

وتذهب نظريات الوراثة إلى أن هناك أمراضا أخرى تنتج عن الزواج القرابي، وبفعل قوانين الوراثة، ومن أمثلة ذلك البول الأسود "**Alcaptonurie**" وهو يرجع لاختلال في تمثيل الفينيل آلانين والتروسين نتيجة لجين أتوسومي متنحي، والصرع الورمي"**Epiloia**" الذي ينشأ عن جينات شبه مميتة سائدة في الإنسان، ويحمل المصابون به جينا يسبب نقصا شديدا في القوى العقلية، بالإضافة إلى مرض الفصام المصحوب باضطرابات في التفكير، والإدراك والاستجابات العاطفية.

وتفسر نظريات الوراثة هذا المرض بفعل جين واحد " **Monogénique**" وبفعل جينات متعددة حينا آخر، وذلك نتيجة لزواج الأقارب وينتشر بنسبة تتراوح ما بين 10% و15%، كما لا يجوز أن ننسى أن لزواج الأقارب جوانب إيجابية تتمثل في[1]:

أ-يفيد زواج الأقارب إذا كانت الصفات الوراثية (الجينات) في الطرفين المقبلين على الزواج جيدة، ففي هذه الحالة الأطفال الذين يولدون من هذا الزواج سيحملون صفات وراثية جيدة مركزة ومتآلفة فيهم، ولكن استمرار زواج الأقارب جيلا بعد جيل يسبب ضعفا في الإنجاب[2] رغم حسن الصفات.

ب- في زواج الأقارب هو عدم التضحية بجيل من أجل جيل آخر، ولشرح هذه النقطة نفترض أن مجتمع ما صار الزواج بين الأقرباء فقط، في هذه الحالة نجد أن نسبة وجود الجينات المرضية في هذا المجتمع ستزداد في ذرية هذا الجيل نتيجة عدم التخلص من هذه الجينات المرضية، إذ أن التقاءها في حالة مزدوجة أمر نادر الحدوث، والنتيجة أنه بمرور الأجيال سترتفع نسبة وجود هذه الجينات المرضية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى

---

[1] محمد نبيل الفشواني.مرجع سابق، ص404-408

[2] زهير محمود الكرمي.**الإنسان والعائلة**، دار مجدلاوي، عمان، 2000، ص65

زيادة في ظهور الأمراض الوراثية المحكومة بهذه الجينات في الأجيال القادمة[1]، فزواج الأقارب قد يضحي بالجيل الحاضر من أجل الأجيال القادمة

5.الانعكاسات الاجتماعية لزواج الأقارب:

إن زواج الأقارب هو الزواج المفضل، والذي حضي بقيمة مهمة في الثقافة العربية، وفي المجتمعات العربية، فالزواج المثالي ذو النسب الخطي الأبوي هو الزواج الذي يجمع بين والدي أخوين، ابن أحدهما يتزوج بنت الآخر، بالإضافة إلى الأنماط الأخرى لزواج الأقارب في هذه المجتمعات، وتعدّ ظاهرة تفضيل الزواج من الأقارب وخاصة ابنة العم في المجتمعات العربية سواء تعلق الأمر بالمجتمعات الحضرية أو القروية بعوامل كثيرة، من أبرزها ما يلي:

- ❖ إنّ بعض الأسر العربية تهدف لزواج الأقارب بالتركيز على الثروة وعدم بعثرتها في حالة الأسر الغنية، ويهدف هذا النوع من الزواج إلى الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة سواء كانت حركة الثروة أموالا إنتاجية أو مالا سائلا أو مالا تجاريا[2]، ويعلل أيضا أن المرأة في المجتمعات الإسلامية ترث نصف ممتلكات والدها **لقوله تعالى:﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾**[3]، حيث أن المرأة إذا تزوجت من ابن عمها فإنّ نصيبها من الإرث ينتقل من ممتلكات أبيها إلى أملاك ابن أخيه، أي أن إرث المرأة في حال زوجها يبقى مع ممتلكات العائلة التي تنتمي إليها ولا ينتقل إلى عائلات أخرى[4].

---

[1] www.Islam/set.com14/12/2014,h9:00

[2] القصير عبد القادر.**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية–دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 129.

[3] سورة النساء، الآية 11.

[4] الوحشي أحمد بيري.**الأسرة والزواج**، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1997، ص 256.

- ❖ لم تسمح العادات والتقاليد والقيم التقليدية، للأسر العربية بتكوين أو إنشاء علاقات واسعة بين الشباب من الجنسين، تلك العلاقات التي تتيح فرص اللقاءات العادية التي يتم فيها الحديث والتفاهم، فالأسر العربية لا تزال تحتفظ بوجود موانع كثيرة للقاء الشباب، لذا نجد الأبناء والبنات لا يتعرفون إلاّ بأقاربهم[1] الذين تتاح لهم فرص الحديث معهم والحوار بينهم، ثمّ تتكرر اللقاءات إلى أن تقود إلى الزواج من الأقارب.
- ❖ إنّ الزواج من الأقارب أكثر ضمانا وتجنبا للطلاق في حالة عدم الانسجام، وكثرة المشاكل الزوجية، فالزوجة القريبة عكس الزوجة الغريبة لا تواجه صعوبات في التكيف مع أنماط الاتصال الاجتماعي بأعضاء تلك العائلة، وخاصة عند إصابة الزوجة بمرض يحول دون الإنجاب، فالزوج يعتبر نفسه مسؤولا عنها، لذا يحافظ عليها ويحرص على حمايتها، وفي هذا الصدد نصادف أمثلة عربية"**أن الظفر لا يخرج عن اللّحم**".كما أن القريبة تصبر على همّ الزمن، وان ولدها يجيء كريما بطبع أهله وأقاربه.
- ❖ العلم بأخلاق الفتاة، فزواج الأقارب يمهد له عادة منذ الصغر بين أولاد العمّ و أولاد الخال، ويتم دون علم الصغار أو وعيهم، فتحجز الطفلة منذ ولادتها باتفاق الأبوين معا، إذ يعيّنون لها العريس من الأطفال الذكور من أبناء عمومتها أو خؤولتها، و عندئذ يقطعون سرة المولود في حضرة هذا الطفل المعني، ويقولون أثناء عملية القطع "**فلان لفلان**" ويقرؤون الفاتحة إلى أن يكتمل نضجها، ويبلغا سن الزواج ويتم إتمامه بعد ذلك بالإجراءات الرسمية غير المعهودة[2] .

---

[1] القصير عبد القادر.**مرجع سابق** ، ص 129-130

[2] بوعلي فوزرية.**زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة-دراسة ميدانية بمدينة بسكرة،** رسالة ماجيستر في علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004-2005، ص 98.

- ❖ يعتبر الزواج الوسيلة للمحافظة على وشائج القربى وبقاء الروابط الدموية، حيث يشعرهم ذلك بالوحدة، وإذا لم يتزوج الرجل بقريبته فإنّه يبتعد عن أقاربه في المستقبل.
- ❖ ويعتقد بعض الأنتروبولوجيين أن استمرار زواج الأقارب كونه يساهم في انقسام الجماعة القرابية من ناحية والتحامها من ناحية أخرى، وبدرجة كبيرة إذ يعمل هذا الشكل من الزواج على تشعب، أو تجزئة الوحدات القرابية الكبيرة إلى وحدات أصغر وذلك بتوجيه روابط المصاهرة والولاء داخل الجماعة القرابية نفسها، فيزداد تماسك استقلالية الوحدات القرابية الصغرى على حساب الوحدات القرابية الكبرى[1].
- ❖ المكانة الاجتماعية لبعض الأسر من علم أو مال أو جاه أو نسب فيتبعون الزواج الداخلي الذي يرمي إلى المحافظة على نسب العائلة ومكانتها.
- ❖ ومن العوامل التي تكرس نمط الزواج الداخلي، سهولة التفاوض على أمور الزواج وتوابعه، كقلة المهر الذي يطلبه أهل الفتاة وذلك لاعتبارات القرابة أو لروابط الدّم.

خلاصة:

في هذا الفصل تم الربط بين المتغيرات المرتبطة بسن الزواج ونمط الزواج الداخلي تكمنا من الوصول إلى نتائج تؤكد التغير الذي شهده نموذج الزواج في الجزائر، وأهّم الانعكاسات الصحية والاجتماعية وتأثيرها على الأسرة والأبناء .

[1] الوحشي أحمد بيري. **مرجع سابق**، ص262

خاتمة:

يعدّ الزواج عصب الحياة للأسرة والمجتمع، فلا يستقيم حال الأسرة إلاّ بالزواج، ولا يتمكن المجتمع من النمو والازدهار إلاّ بالأعضاء الذين يمنحهم له الزواج، لذا اكتسى الزواج أهمية بالغة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، فالزواج يعدّ أهم حدث في حياة الأسرة الجزائرية باعتباره رباط شرعي مقدس ينظم العلاقات بين البشر، ويسعى إلى تكوين أسرة قائمة على المودة والرحمة والتعاطف.

فمن خلال هذه الدراسة تبيّن أنّ العديد من الأسر مازالت متمسكة بالنمط التقليدي للزواج القرابي ويحتفظ بالبنية التقليدية، أي أنّ ظاهرة زواج الأقارب لا زالت تحافظ على وجودها، وذلك يرجع القيمة والمكانة التي تحتلها في المخيلة الاجتماعية بالرغم من التغيرات الاجتماعية والثقافية، فمن العوامل التي ساعدت في استمرار هذا النمط من الزواج وانعكاساته على الأسرة والأبناء، فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أنّ ظاهرة زواج الأقارب مرتبطة بالعديد من العوامل التي ساهمت في استمراره ومن جملة هذه العوامل

– تمسك بعض الأسر الجزائرية بالعادات والتقاليد ويعدّ عامل ساهم في الزواج القرابي، بحيث أنّ هذا الزواج يتم في إطار خاص به تصونه التقاليد.

– يحافظ هذا الزواج على اسم العائلة، ويضمن المحافظة على بقاء الروابط الدموية ويقلل من حالات الطلاق، وهذا إن دلّ فإنّه يدل على وفاء العائلات لمنظومة القيم الموروثة عن الأجداد.

–إضافة إلى عامل حصر الثروة داخل العائلة وعدم بعثرتها، فالتمسك بهذا النمط من الزواج يوحي إلى التلاحم والتضامن العائلي والاحترام والتقدير المتبادل بين العائلات.

أمّا من الناحية الصحيّة فقد أثبتت الدراسة أنّه يوجد علاقة تربط بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية أي أنّ الآثار الصحيّة والأمراض التي يصاب بها الأبناء كان سببها الرئيسي هو زواج الأقارب، خاصة الأقارب من الدرجة الأولى كأبناء الأعمام والعمات والأخوال والخالات، أمّا عن تفسيرهم لمرض أبنائهم وموقفهم فمنهم من أرجع السبب إلى القضاء والقدر ومنهم من فسّره بأن زواجهم من أقاربهم أدى إلى مرض أبنائهم، أمّا موقفهم من هذا الزواج فهناك من يؤيد ويعارض على فكرة زواج الأقارب، لما يسببه من

مخاطر ومشاكل على الأسرة وصحة الأبناء بالدرجة الأولى، فهم يتحسرون على حالة أبنائهم المرضى ويلمون أنفسهم بأنّهم اقترفوا ذنبا دفع ثمنه الأبناء.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الموضوع واسع ومتشعب، وأنّني لم أوفه حقّه من الدراسة نظرا لضيق الوقت وبعض الصعوبات المتعلقة بميدان الدراسة، لذا فإنّ دراستنا هاته تتيح الفرصة لباحثين آخرين سواء في علم الاجتماع العائلة، أو في علم الاجتماع الصحة أو غيره من التخصصات للتعمق أكثر في ظاهرة زواج الأقارب، فالميدان ما يزال بكرا والمجتمع الجزائري عامة والمستغانمي خاصة لا زال بحاجة للعديد من الدراسات التي تساهم في فهم وتفسير ظاهرة زواج الأقارب وانعكاساتها على الأسرة والمجتمع ككل.